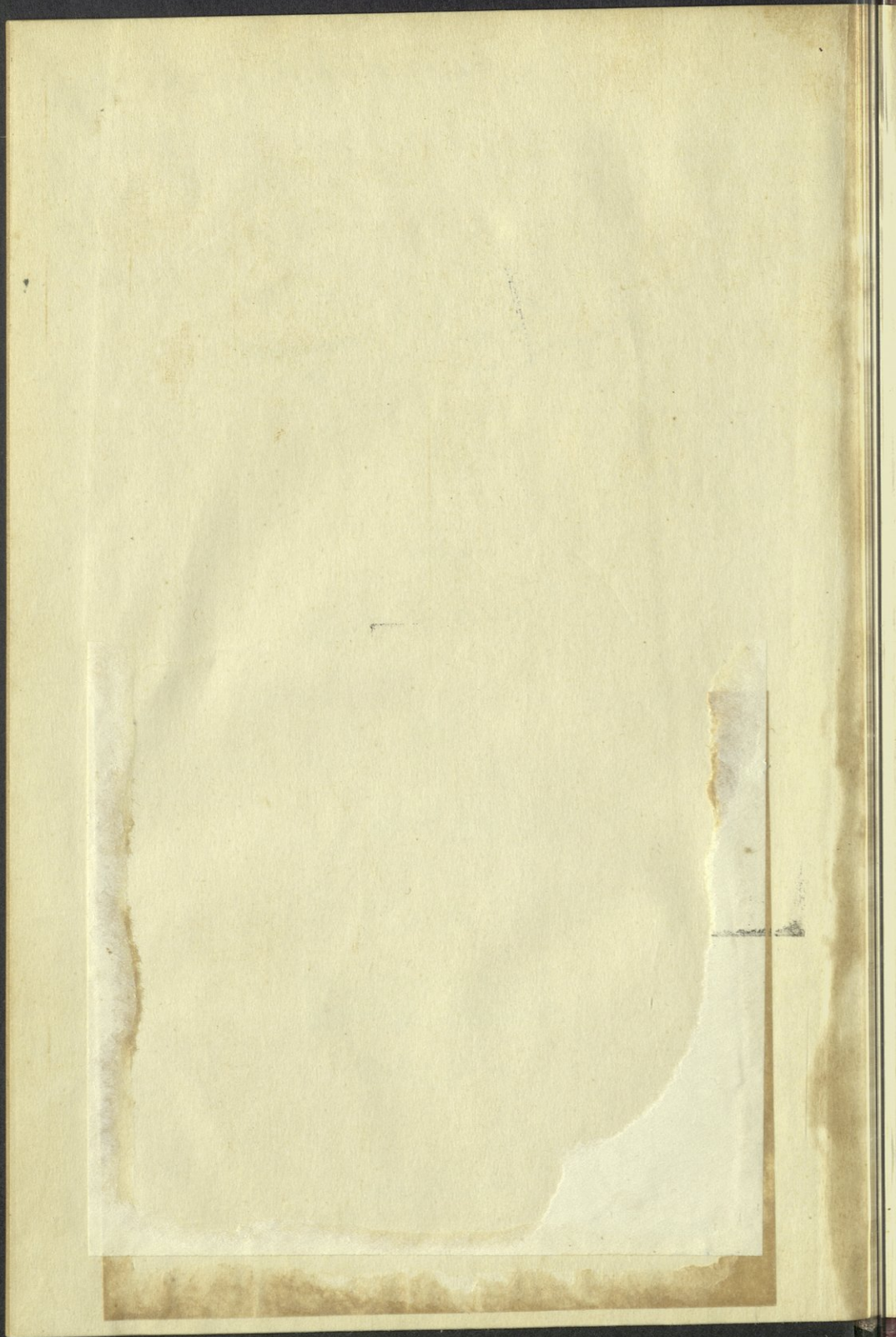


مشرقي البحر

مشرقية الانب

تجلید کتب
صالح الدفر



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله

هدية مكتبة الجامعة الأمريكية ببيروت

839.78

SG18mA

مكتبة الجامعة الأمريكية ببيروت

د. هادي

١٩٥٣/١٩/٢٩

مَسْرِحِيَّةُ الْأَب

839.78

SG18mA

تأليف

أوجست سترندبرج

ترجمة

وديع فلسطين

يطلب من

مكتبة مصر فوطيخيا

٦٣ شارع الفجالة

طبعة مكتبة مصر

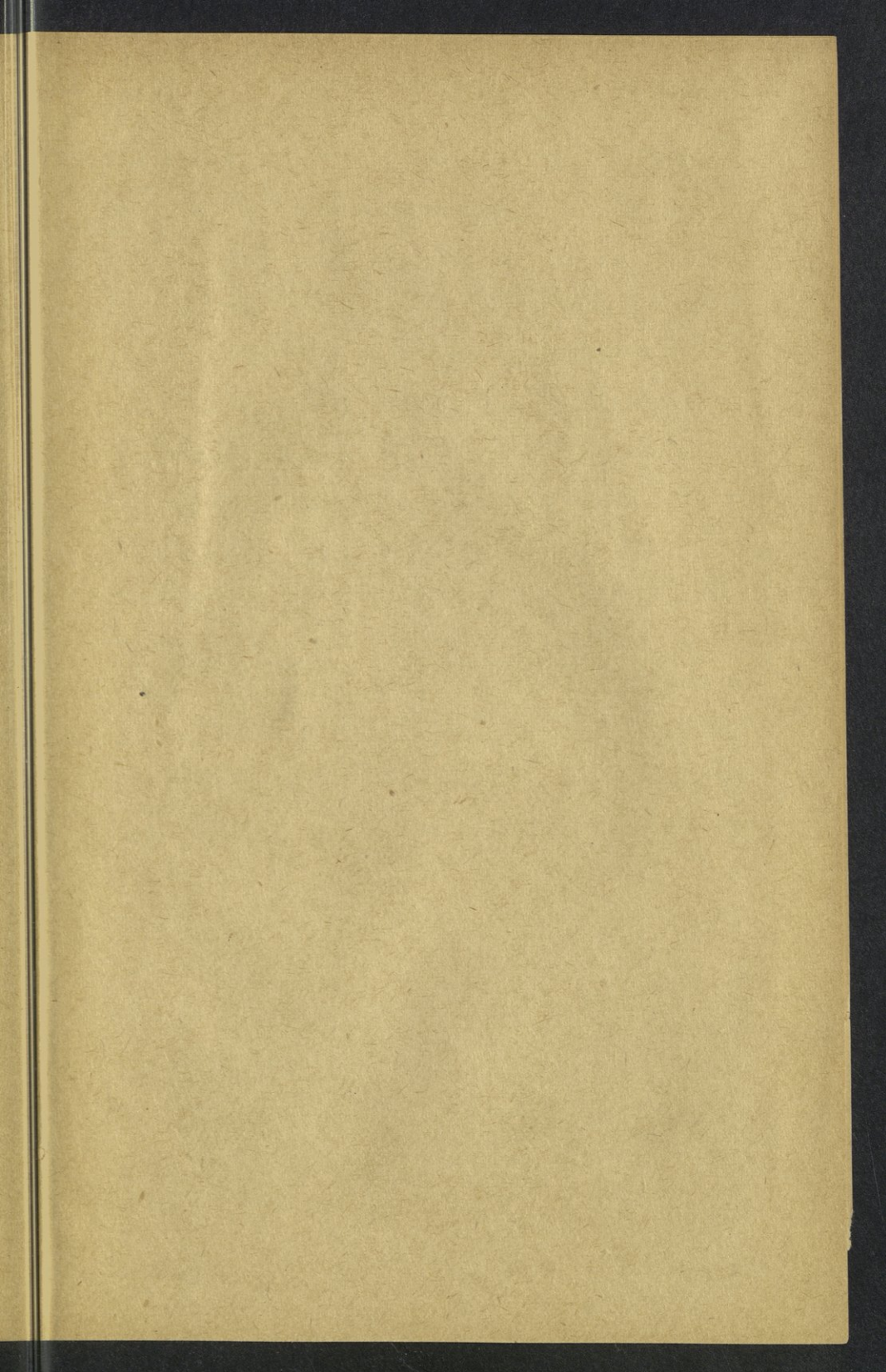
لجنة النشر للجامعيين (لجنة الإنتاج الفنى)

أحمد	عبد الحميد جوده السحار	مايو سنة ١٩٤٣
رادويد	نجيب محفوظ عبد العزيز	يولية سنة ١٩٤٣
أبو ذر الغفارى	عبد الحميد جوده السحار	سبتمبر سنة ١٩٤٣
قنابل	محمود تيمور بك	نوفمبر سنة ١٩٤٣
اختاتون ونفرتيتى	على أحمد باكثير	ديسمبر سنة ١٩٤٣
ثلاثة رجال وامرأة	ابراهيم عبد القادر المازنى	يناير سنة ١٩٤٤
أقاصيص	لنخبة من الأساتذة	فبراير سنة ١٩٤٤
سلامة القس	على أحمد باكثير	مارس سنة ١٩٤٤
ويك عنتر	عادل كام	ابريل سنة ١٩٤٤
بلال مؤذن الرسول	عبد الحميد جوده السحار	مايو سنة ١٩٤٤
ع الماشى	ابراهيم عبد القادر المازنى	يونيه سنة ١٩٤٤
حديقة أبى العلاء	كام كيلانى	يولية سنة ١٩٤٤
كفاح طيبة	نجيب محفوظ عبد العزيز	أغسطس سنة ١٩٤٤
خريف امرأة	إبراهيم المصرى	سبتمبر سنة ١٩٤٤
قصر الهودج	على أحمد باكثير	د سنة ١٩٤٤
عشاق العرب	كامل محمد مجلان	أكتوبر سنة ١٩٤٤
مليم الأكبر	عادل كام	نوفمبر سنة ١٩٤٤
فى الوظيفة	عبد الحميد جوده السحار	ديسمبر سنة ١٩٤٤
محمد رسول الله	مولاي محمد على	يناير سنة ١٩٤٥
عطر ودخان	محمود تيمور بك	فبراير سنة ١٩٤٥
والسلامه	على أحمد باكثير	مارس سنة ١٩٤٥
الأطيان الأربعة	للإخوة الأربعة	ابريل سنة ١٩٤٥
مرايا الناس	السيدة وداد مكاينى	مايو سنة ١٩٤٥

معرضة الأب أوجست ستراندبرج مايو سنة ١٩٤٥

تحت الطبع :

ابراهيم الكاتب	ابراهيم عبدالقادر المازني
هتاف الجماهير	أمين يوسف غراب
ملك من شعاع	عادل كامرل
الكأس السابعة	صلاح ذهني
علم النفس التحليلي	محمود محمد
الدهاة الثلاثة	عمر أبو النصر
خان الخليلي	نجيب محفوظ
سعد بن أبي وقاص	عبد الحميد جوده السحار
سر الحاكم بأمر الله	علي أحمد باكثير



أوجست سترندبرج

نبذة عن حياته

أوجست سترندبرج ، الكاتب السويدي الكبير ، يعدّ في طليعة كتاب المسرحية العالميين ؛ فهو كاتب عبقرى مُلهم ، لم يحاول كتابة المسرحية وحسب ، بل تعدّاها إلى ممارسة أنواع كثيرة من الفنون تدل في مجموعها على أنه كان رجلاً كبير العقل ناضجاً ، واسع الدراية ، غزير المعرفة . فقد حاول الرسم فأجاده ، ودرس الموسيقى فنبغ فيها ، وتعلم اللغة الصينية فأصبح من أهلها ، وقام بالتجارب العلمية وخرج منها بنتائج ذات شأن ، هذا عدا أنه كتب روايات وقصصاً قصيرة ، ورسائل وحكايات طريفة ، وسلك في كتابتها شعراً ونثراً . وطرق موضوعات عدة تختلف بين الأدب والفن والعلم والاجتماع ، وجال فيها جولات خرج منها بمؤلفات عن الثقافة الصينية ، والاقتصاد ، وعلم النبات ، وعلم طبقات الأرض ، فكان ممثله في كل هذا مثل الفيلسوف الألماني الذائع الصيت « جوتية » .

ولد أوجست سترندبرج في عام ١٨٤٩ في استكهلم من أب يشتغل بالتجارة ، وكان متيسر الحال ، أرسقراطي النسب ، له ذراية ملحوظة بالحياة . وكانت ولادته بعد عدة شهور من زواج والده بإحدى الخادמות . ولكن سرعان ما حالف النحس أباه ، فاضطره اضطراراً إلى إشهار إفلاسه ، وعاش زواى الغدّ ، الطفل الوحيد لأبيه ، في جوٍّ من الفقر المدقع ، والحرمان المرير ، والفاقة المبرّحة .

ولم تلبث الحال على ما هي عليه ، فأوغل الزمان في إيدائه وجربّه بوفاة والدته عام ١٨٦٢ . وزواج والده من أخرى بعد ذلك بقليل . فأصبحت

حياة العالم السكاتب ، جحيماً لا يطاق ، ومرارة دونها الخنظل والإسفنتين .
بعث به إلى المعاهد ، فظهرت مواهبه الخارقة للعادة ، وبانت حكمته
الدقيقة . ولما لم يستطع أن يوفق بين روحه الثورية الفائرة ، والنظم
المدرسية الرجعية الصارمة ، فأدى ذلك إلى مشاجرات له مع مدرسيه ونقاش
حاد معهم ، فقويت شخصيته وازدادت استقلالاً ، حتى أنه عكف على
المطالعات الخارجية ، ونهل من الموارد المختلفة ، وتمكن بذلك أن يخرج
بمعلومات فياضة في كافة العلوم وشتى حقول المعرفة ، وهي المعلومات التي
أعانت في مشروعاته الأدبية بعدئذ .

ولما بلغ الثامنة عشرة من عمره ، التحق بجامعة أوبسالا Upsala ومكث
فيها مدة خمس سنوات غير متتالية ، قاسى فيها ذل الفقر وهوانه ، وشدة الداء
واستفحاله ، سالكا مسلك الداعر الخليع ، وخاسراً صداقة الكثيرين
وعطفهم بصراحته السافرة ونقده اللاذع وتقريعه لنظم الجامعة وأساتذتها
ومقرراتها .

هذا الفكر المشتت ، وتلك الرغبة الحية ، وذلك النهم في الإفادة من كل
علم وفن ، وتلك المحاولة في السيطرة على مصادر المعرفة ومنابعها ، أدت
جميعها إلى أن يتنقل سترندبرج كالنحلة من فنن إلى فنن ، ومن زهرة إلى
سواها ، يمتص رحيق البنفسج والزرجس وعباد الشمس والأقحوان . فعمل
بعد تخرجه ، مدرساً ، ثم ممثلاً ، ثم صحفياً ، ثم طالب طب ، ثم كُتِيباً ،
وأخيراً اتخذ لنفسه مهنة الكتابة حرفه دائماً ، وعكف على تنميتها .

ولم يقتصر سترندبرج على جمع المعلومات النظرية ، ولم يوقف جهده
على دراسة المسائل التي تحتويها السكتب ، بل تعداها إلى الإفادة من الرحلات

وزيارة البلدان ، فعاش في بافاريا ، وألمانيا ، والدانمركة ، وسويسرا ، وإيطاليا ، وفرنسا .

وكنحلة تغرّها الألوان ، ويستميلها العطر ، تزوج سترندبرج ثلاث مرات ، وطلق ثلاثاً ، فكان في هذا أيضاً المتقلب الذي لا يستقر على حال ، والمزواج الذي لا يحب الهدوء والاستكانة .

وفي عام ١٨٩٤ ، بدأ سترندبرج عهداً للبحث العلمى أدّى إلى تأخر في صحته واعتلال في عقله ، فإذا بالروائي الشهير يصبح معتوها ، وإذا بالكاتب الفسذ يسمى صريع هوس وجنون . وقد حدث بعد ذلك عند ما كتب هنريك إبسن « Henrik Ibsen » الروائي النرويجي الأشهر ، مسرحيته الكبرى « The Wild Duck » أن اتهمه سترندبرج بأنه اتخذ منه ، وخاصة من أزمته العقلية ، مادة للمسرحية المشار إليها ، ولكن التهمة سقطت لأنها كانت بلا أساس ، إذ الواقع أن إبسن كان يكنّ لعبقرية سترندبرج كل إجلال وتقدير ، وكان من فرط إعجابه بالكاتب السويدي ، يحتفظ برسم له على مكتبته ، يستلهم منه القوة والذكاء والعبقرية .

ولما أصابته العلة في عقله ، مهبط وحيه ومعين نخره ، لجأ في عام ١٨٩٦ إلى مصحة صديق له يدعى الدكتور إلياسون في مدينة يستد Ystad طلباً للراحة ، وبعداً عن المشاكل العائلية التي إليها يعزى هذا الهوس . وفي ذلك الوقت ، وقع تحت تأثير « سويدنبرج » فأصبح يرى نفسه كبير الخطاة وشيخهم ، وسعى إلى التوبة والندم . فخرج من أزمته الروحية بإيمان ثابت بالله ، لم يفرض فيه بعد ذلك ؛ كما اعتقد بأن آلامه وعمله كانت عقاباً عادلاً له عن خطاياہ السابقة ، وخطوة ضرورية نحو بلوغ حياة أفضل وأسمى .

ولما أفلت من عقاب المصحة ، انزوى في مدينة «لند» Lund الجامعية ،

حيث توفر على كتابة قصة أزماته الروحية في كتاب أسماه *Inferno* وهي دراسة حية نزيهة للأمراض العقلية . وكان من النتائج المباشرة لعودته إلى حالته الطبيعية ، أن جدد في نشاطه الأدبي ، وأسس مسرحاً في استكهلم حيث مثلت بعض مسرحياته . وكتب في ذلك العهد سلسلة هامة من المسرحيات التاريخية التي تدور حول ماضى السويد ، وجميعها تبين بحلاء أنه تأثر بشكسبير ، عاقل المسرحية الإنجليزية .

وعندما انفصم زواجه الثالث في عام ١٩٠٤ ، عاوده العته في قترات متقطعة بصورة مضاعفة حتى كاد يقضى على عقله قضاء تاماً مبرماً . ولكنه استطاع ثانية التغلب على العلة ، وانغمس ثانية في نشاطه الأدبي ، ولم يأت عام ١٩١٠ حتى بدأت صحته تتدهور فعلاً ، واستطاع وهو في الثالثة والستين أن يلبي دعوة الجماهير التي احتشدت لتكريمه كزعيم السويد الروائي . وأجريت له عملية ، ولكنها لم تنجح في وقف الذي استمر يعاينه طويلاً ، فمات في اليوم الرابع عشر من شهر مايو سنة ١٩١٢ .

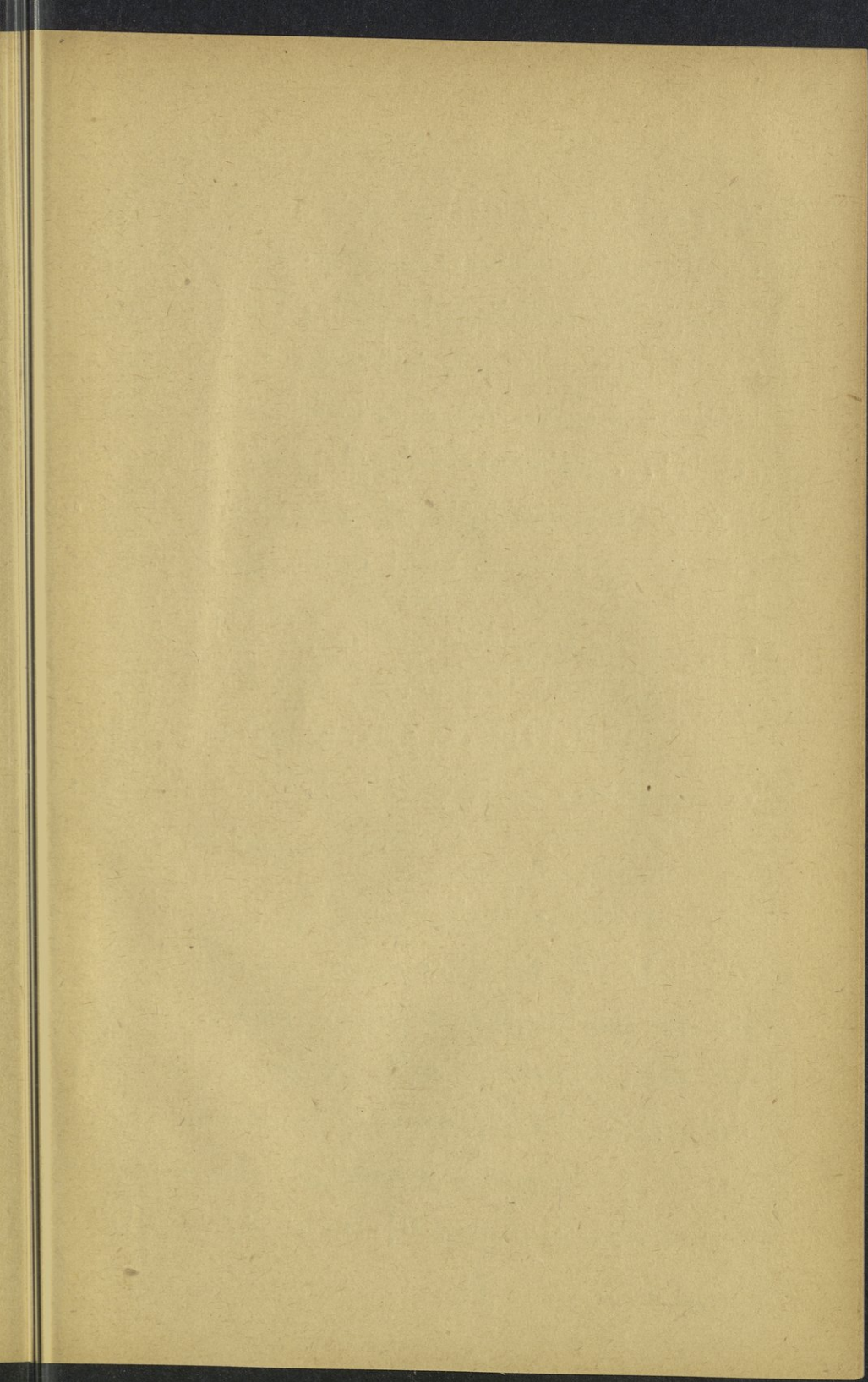
هذا الكاتب الفذ ، والعالم الناضج ، والفيلسوف المبرز ، كان في حياته كسير القلب معذب الفؤاد كئيب النفس ، وكان يحس في قرارة نفسه ما جرى العلماء على تسميته « مركب النقص » . ولعل مرجع ذلك إلى أنه ولد من خادمة ، وعاش يكافح الفقر بكل قواه ، ويدفع السقم بكلا يديه ، ويحاول التوفيق بين مختلف الرغبات التي تجيش في صدره ، ويقول الراى غير عابى . لآلسنة القوم ، ولا مبال لتقاليدهم . كانت نفسه تغلى كالبركان يوشك أن يثور ، وكانت روحه الفائرة تشق له في الحياة طريقاً وعراً شائكاً مقفراً ، فانصرف عنه الأصدقاء ، وهجره ذوو القربى ، وأمسى يحول في البلدان ملتمساً سلوى وسكينة .

كان سترندبرج جريئاً لايهاب أحداً ، قوياً لايهرب القوة ، صريحاً لا يخشى اللوم ولا التقرع ، فكان يقول : « إن رسالتى فى الحياة أن أكشف العيوب وأرصد الأخطاء ، وأحطم ما أراه جديراً بذلك » . وكان لا يستنكف أن يسرد للناس عيوبه الشخصية ، فكسب سيرته بنفسه وروى أعماله دون محاباة أو ستر ، وعدد أخطائه ، وذكر زلاته ، ووصف حياته وصفاً نزيهاً فى سلسلة من الروايات هى « ابن الخادمة » ، « ساعة الهياج » ، « المؤلف » ، « الاعترافات » ، وكان فى سرده لسيرته لا يقل نزاهة وإخلاصاً عن نزاهة « روسو » وإخلاص « سلينى » Cellini .

ولو أن أحداً أراد أن يحصى كتابات سترندبرج ويؤبىها ، لخرج بكتب عدتها مائة وخمسة عشر ، تدور ستة وخمسون منها حول الروايات المسرحية بأنواعها التاريخية ، والطبيعية ، والرمزية ، والدينية ، والخيالية ، والغامضة . وهو إلى ذلك يعد أول من كتب المسرحيات المعبرة « Expressionistic » ، فأصبح بحق إمام المسرح وحجته .

ويميل سترندبرج كثيراً إلى التعرض للحزازات الجنسية ، والنزاع بين آدم وحواء ، وكان يستمد من روحه ومن حياته قوة وتأيداً فإذا كتب ، سكب فكره ووجدانه وشعوره فيما يكتب . وإذا سطر ، بث روحه فى كلماته وأشربها حياته حتى أصبحت كل كتاباته مآسى دامعة تعكس حياة كاتبها الحزين ، وأصبحت جل رواياته مطبوعة بطابع الثورة الذى يتجلى به مؤلفها ، موسومة بسممة الجرأة التى أصبحت على سترندبرج علماً .

والمسرحية التى تعرضها له هنا . إحدى روائع أدبه : قوة ، وجرأة ، وثورة .



الأب

مسرحية في فصول ثلاثة

أشخاص المسرحية

الضابط أدولف

لورا زوجته

برتا طفلتهما

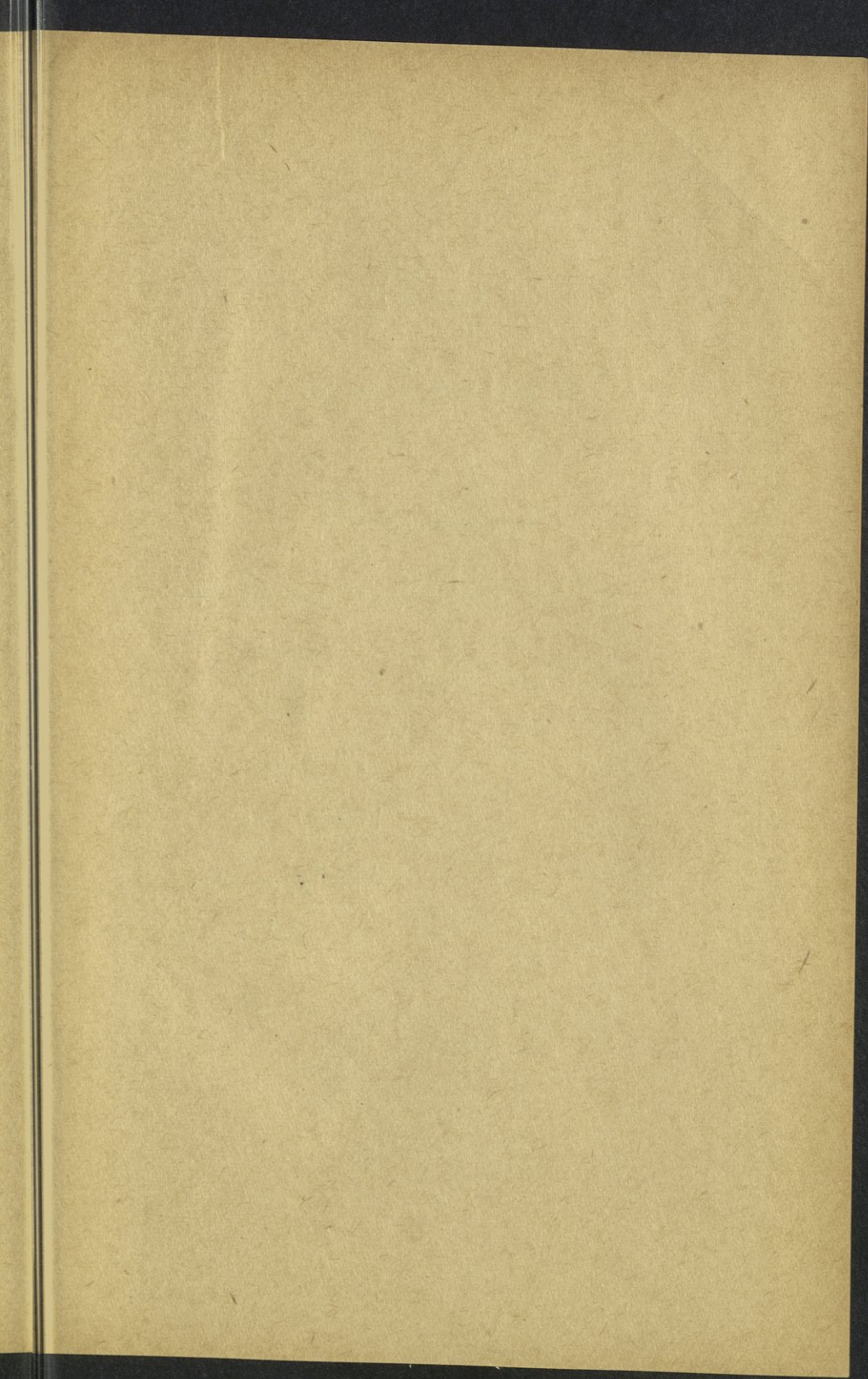
الطبيب أوسترمارك

القس وهو أخ للورا

مارجرت مربية الضابط

نوجد مراسلة

ساع



الفصل الأول

المنظر : صالون في بيت ضابط تتوسطه مائدة كبيرة مستديرة
انتشرت فوقها صحف ومجلات وعليها مصباح مضيء ، وإلى يمين
المائدة أريكة مكسوة بالجلد ، استقرت أمامها منضدة صغيرة .
وإلى اليسار مكتب خشبي عليه ساعة كبيرة .

وللحجرة أبواب أربعة : أحدها إلى اليمين ، يجاوره آخر
خاص في ركن الحجرة الأيمن . وثالثها يواجه النظارة ويؤدي
إلى صحن البيت . أما الأخير فهو إلى يسار الصالون ، وينفذ
إلى غرفة أخرى . وعلى الحائط حقائب جلدية ، وغدارات
وأسلحة .

* * *

الضابط : (يذق الجرس ، فيدخل ساع)

الساعي : نعم ؟

الضابط : هل حضر « نوجد » ؟

الساعي : نعم ، وهو ينتظر الأوامر في المطبخ .

الضابط : في المطبخ ثانية ! ؟ أرسله إلى حالا .

الساعي : سمعاً وطاعة . (يخرج)

القس : وما الذي يضايقك منه ؟

الضابط : أوه ، إن هذا الوغد الشرير يعاكس الخادمة ثانية .

القس : لقد وقع « نوجد » في مثل هذا المأزق منذ عامين . أليس كذلك ؟

الضابط : نعم . أذكرك ؟ هل تتفضل وتقدم له نصيحاً أخوياً قد يكون

له بعض التأثير عليه ؟ لقد توعدته وقاصصته ، ولكن دون جدوى .

القس : ألهذا تريدني أن أعظه ؟ وأي عظة تظن أن لها تأثيراً على فظ غليظ كهذا ؟

الضابط : أما من ناحيتي ، فليس للعظة تأثير على إطلاقاً .

القس : إني أعرف هذا تماماً .

الضابط : لكن على أي حال جرب تأثيرها فيه .

(يدخل نوَّجد)

الضابط : أين كنت يا نوَّجد حتى الآن ؟

نوجد : ولكنني لا أستطيع أن أجيب والقس هنا .

القس : لا تخف مني يا بني .

الضابط : من الخير أن تعترف ، وإلا فأنت تعلم العاقبة .

نوجد : إيء ... هذا ما حدث ... كنا في حفلة راقصة ، ثم ... ثم قال « لدويج » ...

الضابط : ما دخل « لدويج » في هذا ؟ التزم الحقيقة .

نوجد : نعم ، وقالت « إيمي » ، هيا بنا إلى الجرن ...

الضابط : أوه — « إيمي » هي التي أغوتك ؟ !

نوجد : تقريباً ! لا يتم شيء أبداً . ما لم تكن الفتاة راضية ،

الضابط : دعنا من كل هذا . أنت والد الطفل أم لا ؟

نوجد : من يدرى ؟

الضابط : ما هذا ؟ ألسنت تعرف ؟

- نوجد : وكيف أعرف ؟ لا يمكن قط التثبت من هذا .
- الضابط : أتحاول إلقاء اللوم على « لدويج » ؟ أهذه بغيتك ؟
- نوجد : ليس من السهل معرفة من المعلوم .
- الضابط : ولكنك أخبرت « إيمي » أنك تتزوجها .
- نوجد : أوه ؛ كل شخص يقول هذا دائماً .
- الضابط : (مخاطباً القس) : أليس هذا شنيعاً ؟
- القس : هي القصة القديمة بحذافيرها . اسمع يا نوجد ، يجب أن تثبت إن كنت أنت الوالد أم لا .
- نوجد : لقد اختلطت بالفتاة طبعاً ؛ ولكنك تعرف يا جناب القس أن هذا قد لا يزيد عما ذكرت .
- القس : اسمع يا بُنى . نحن إنما نتكلم عنك الآن . فأنت لن تترك الفتاة وطفليها وحيدين . ونحن لا نستطيع أن نحملك على الزواج منها . ولكن يجب عليك أن تعنى بالطفل . هذا ما ينبغي أن تقوم به ؟
- نوجد : وهذا القول يسرى على « لدويج » أيضاً .
- الضابط : فلنرفع القضية إذاً إلى القضاء ما دمنا عاجزين عن معرفة الحقيقة ، ولا نودّ أن نعرفها . (مخاطباً نوجد) انصرف .
- القس : لحظة واحدة يا نوجد . ألا تظن أنه من العار أن تترك الفتاة وطفليها بدون عائل ؟ ألا ترى أن هذا التصرف
- نوجد : نعم ، ولكن أبوتى للطفل ليست مؤكدة ، ولا يمكن تأكيدها يا جناب القس ، ولست أرى معنى لأن يربط رجل حياته بحياة طفل رجل غيره . وأتما طبعاً تدركان ما أعنى .

- الضابط : انصرف .
- نوجد : باركك الله يا حضرة الضابط .
- (يخرج) .
- الضابط : ولكن ابتعد عن المطبخ أيها الوغد ! (مخاطباً القس) لماذا لم تهاجمه ؟
- القس : ماذا تعني ؟
- الضابط : كل ما فعلته هو أنك تفوهت بوضع كلمات .
- القس : الحق أني لم أعرف ماذا أقول . إن حالة الفتاة تستدرّ الشفقة ، وكذلك حالة طفلها . ولنفرض أن نوجد ليس أباه ، فإن الفتاة تستطيع أن تغني بطفلها أربعة أشهر في الملجأ ، ثم يترك بعد ذلك لعنايته المستديمة . وتستطيع الأم أن تجد عملاً مناسباً في إحدى العائلات المحترمة ، ولكن مستقبل الطفل مهدد بالانهيار إذا ما طرد من الملجأ .
- الضابط : كم أتمنى أن أكون مكان القاضي كي أفضل في هذه القضية .
- القس : يحتمل أن يكون الرجل بريئاً ، وهذا ما لا يمكن التثبت منه ، ولكن الفتاة مذنبه إن كان في الأمر ذنب .
- القس : إني لا أقاضى أحداً . . . ، ولكن فيم كنا نتحدث قبل أن تقطع حديثنا هذه المشكله البذيئه ؟ آه . . . كنا نتكلم عن « برتا » ومسألة قبولها عضواً في الكنيسة . أليس كذلك ؟
- الضابط : نعم لم يكن حديثنا يدور حول موضوع عضويتها وحسب ، بل حول شؤونها جميعاً . . . هذا البيت مليء بالسيدات ، وكل منهن تريد أن تفرض إرادتها على « برتا » ، فخافني تريد أن تجعل

منها روحانية . ولورا ، زوجتي ، تريد أن تجعل منها فنانة ،
والمدرسة تريد أن تغير مذهبها الديني ، والعجوز مرجريت
تريد أن تضمها إلى مذهبها ، والخدمات يريدنها أن تنضم إلى
جيش الخلاص ! وحرام أن تتنازعا هكذا . فأنا ، الذي أملك
الحق الأول في تكوين شخصيتها ، أجد معارضة دائمة في جميع
محاولاتي . ولهذا عزمتُ على إبعادها عن المنزل .

القس : في هذا المنزل سيدات كثيرات يحاولن إدارته !

الضابط : أصبت ! ... كأتني دخلتُ في قفص مليء بالعمور ، فإذا لم

أصوب إلى أنوفها قطعة من الحديد المحمية ، منزقتي
إرباً في أي لحظة (يضحك القس) هل تضحك ؟ أما كان
يكفي أن أتزوج أختك حتى تكفاني بامرأة أبيك ؟

القس : ولكن ، بحق السموات ، يجب ألا يعيش الرجل وزوج
أبيه تحت سقف واحد !

الضابط : كلا ؛ يبدو أنك تفضل أن تكون الحماة في منزل شخص آخر .

القس : نعم ، فلكل منا حمله في الحياة .

الضابط : ولكن لا شك في أن حملي ثقيل جداً . فمُر بيتي المعجوز تعاملني

كطفل يجب عليه أن يرتدى « مريلة » . هي طيبة القلب جداً ،
ويحسن أن لا نجربها في هذا الحديث .

القس : عليك أن تشدّ لجام قطيع النساء جيداً ، لأنك كثيراً ما تترك

لهن تصريف الأمور .

الضابط : هلاّ تخبرني كيف أستطيع أن أنتظم قطيع النساء ؟

القس : لقد نشأت لورا بيدِ قوية ، ولكنى أعترف بشقاوتها رغم أنها أختى .

الضابط : لا شك أن لورا لها عيوبها ؛ عيوبٌ ليست بخطيرة .

القس : أفصِّح ، فإنى أعرفها .

الضابط : لقد نشأت بأفكار روائية ، وكان عسيراً عليها أن تكتشف نفسها ، ... ولكنها على أى حال زوجتى ...

القس : ألكونها زوجتك تُعدّ خير الزوجات ؟ كلاً يا عزيزى ، إنها هى التى تكلفك كثيراً .

الضابط : المنزل كله هائج مائج . لورا لا ترغب فى انفصالها عن « برتا » ، وأنا لا يمكننى أن أدعها فى هذا المستشفى .

القس : آه ، لورا ترفض ؟ أخشى إذاً أن تقع فى مكروه . عند ما كانت طفلة ، كانت إذا اعتزمت أمراً نفّذته بالحيلة ، وإذا زهدت فيه ، رجعت عنه بحجة أنه لم يكن ماتبعيه . هذا أسلوبها .

الضابط : أهذه طباعها من زمن حداتها ؟ آه — الواقع أنها كثيراً ماتعصّب ، أخشى أن تكون مريضة .

القس : ولكن ماذا تنوى أن تفعل « برتا » حتى تثير غضبها ؟ ألا من سبيل إلى المصالحة ؟ .

الضابط : يجب ألا تظن أنى أريد أن أجعل منها صورة طبق الأصل منى ، فما أريد أن أكون موكلاً عن ابنتى ، ولا أريد أن أعدّها للأمومة ، لأنها قد تصادف أياماً مُرّة إذا بقيت بعدد دون زواج ، ولا أريد من ناحية أخرى ، أن أوجهها توجيهاً يستغرق وقتاً طويلاً ، ويُهمل إذا ماتت زوجت .

- القس : ماذا تريدها إذا ؟ .
- الضابط : أريدها مدرسة ، فإذا بقيت بدون زواج ، أمكنها القيام بأود نفسها ، ولن تكون على أى حال أسوأ حالا من المدرسات اللاتي يشركن أسرهن في مرتباتهن . وإذا تزوجت ، أمكنها الإفادة من معلوماتها في تربية أبنائها . ألسنت مُصيّباً ؟
- القس : تمام الإصابة . ولكن أما ظهرت على الفتاة بوادر موهبة الرسم والتلوين ، وحرام أن تقبّر ؟
- الضابط : كلا ! لقد عرضتُ رسوماها على رسّام خبير ، فقال إنها لا تمتاز على ما يُدرس في المدارس ، ولكنّ شاباً متحدثاً جاء إلى هنا في الصيف الماضي ، وهو طبعاً يعرف الموضوع معرفة جيدة ، وصرّح أن للطفلة نبوغاً لامعاً ، وكان في تصرّحه هذا تشفّ للورا .
- القس : لعله كان مأخوذاً ببرتا ؟
- الضابط : لاشك في ذلك .
- القس : عليك سلام الله أيها الشيخ إذا ، فلو كان الأمر كذلك لفقدت كل أمل . وما أسوأ هذا . ولورا طبعاً لها مؤيدوها في الدار .
- الضابط : يمكنك أن تتق من هذا : فالمنزل منقسم على بعضه ، وبين الفريقين حرب غير شريفة .
- القس : ألا تعلم أني مُلمّ بذلك ؟
- الضابط : أحقاً تعرف ؟
- القس : نعم أعرف .

الضابط : والذي يضايقني أن الدافع إلى تقرير مستقبل برتا هو الحقد .
فالرجال يجب أن يأخذوا حذرهم ، لأن النساء يستطعن كل شيء في
هذا الزمن . فاليوم كله ، بلا انقطاع ، صراع بين الرجل
والمرأة . (بهم القسّ بالانصراف) أتتوى الانصراف ؟
أنتظر للعشاء . ليس لدى ما أرغبك فيه ، ولكني أطلب
منك الانتظار . هل تعرف أني في انتظار الطبيب الجديد . رأيته ؟
القس : لقد لمحته أثناء قدومي ، ووجهه يطفح بشراً ، ويبدو أنه يمكن
الاعتماد عليه .

الضابط : أظن ممكناً أن يصبح حليقي ؟
القس : من يدرينا ؟ إنه يتوقف على طول الوقت الذي قضاءه بين النساء .
الضابط : ولكن ألا تمكث حقاً ؟

القس : شكراً يا عزيزي ، فقد أخبرتُ أهلي بأنني سوف أعود لتناول
العشاء ، وزوجي يضجرها تأخيرى .

الضابط : يضجرها ؟ ! أتقصد « يغيظها » ؟ على أى حال ، افعل ما تريد .
دعني أعينك على ارتداء معطفك .

القس : الليلة باردة . شكراً . يجب أن تُعنى بصحتك يا أدولف ،
فيبدو أنك عصبي المزاج .

الضابط : عصبي ؟ !

القس : نعم ، إنك لست على ما يرام .

الضابط : هل أدخلت لورا ذلك في مخيلتك ؟ لقد عاملتني في السنوات
العشرين الماضية كشخصٍ يشرف على الموت .

القس : لورا ؟ ولكنك تحملني على أن أقلق عليك ، اعن نفسك :

هذه نصيحتي ! مساء الخير ، أيها الكهل ، سلامي لزوجك .

(ينصرف)

(يجلس الضابط إلى مكتبه ، ويفتح أحد أدراجة ، ثم يخرج

بعض دفاتر الحسابات)

الضابط : (يراجع الحسابات) : أربعة وثلاثين — تسعة — ثلاثة

وأربعين — سبعة — ثمانية — ستة وخمسين ...

لورا - : (تدخل من الحجرة الداخلية) : أسمح ... ؟

الضابط : لحظة واحدة ! ستة وستين — واحد وسبعين — أربعة وثمانين —

تسعة وثمانين — اثنان وتسعين — مائة . ماذا تريدن .

لورا : هل أضايقك ؟

الضابط : كلا ، إني إنما أراجع حسابات البيت .

لورا : حسابات البيت ؟

الضابط : قيّدتي الحسابات هنا ، كي أراجعها .

لورا : الحسابات ؟ !

الضابط : نعم .

لورا : أقوم بمسك حسابات من الآن ؟

الضابط : بلا شك ؛ يجب أن تُعنى بالحسابات . شؤوننا في حالة شديدة

الارتباك . والحسابات لازمة ، وإلا تعرضنا للغرم بسبب

تقصيرنا .

لورا : لستُ مسؤولة عن عدم استقرار أحوالنا .

- الضابط : هذا ما سوف تقرره الحسابات .
- لورا : لستُ مسؤولة عن تقصير الساكن في تسديد إيجار المنزل .
- الضابط : مَنْ الذى أوصى بالمستأجر خيراً ؟ أَلَسْتَ أنتِ ؟ ألم تثنى على هذا الرجل الذى لا يصلح لشيء ؟
- لورا : ولكن لم أجّر بيتك له ؟
- الضابط : لأننى لم أستطع أن أتناول طعامى بسلام ، أو أنام بسلام ، أو أعمل بسلام ، حتى أسكنته أثنين هنا . لقد أردت أن يسكن كى يتخلص أخوك منه . وأرادت والدتك ذلك ، لأننى لم أكن أرغب فى سكناه . وأرادت مرجريت ذلك ، لأنها كانت تعرف جدته منذ طفولتها . هذه هى الأسباب التى حملتنى على أن أؤجر له المسكن ، ولو لم أفعل ذلك ، لَكِنتُ الآن إما فى البيمارستان ، أو فى قبرى . وعلى أى حال . هاك نفقات البيت ونقودك . ويمكنك تقديم الحساب فيما بعد .
- لورا : (محنقة) : شكراً . . . وهل تدوّن نفقاتك الخاصة إلى جانب نفقات البيت ؟
- الضابط : هذا لا يهملك .
- لورا : إنك محقّ . . . ولا تهمنى أيضاً ثقافة ابنتى ؟ ! وهل وصل السادة بعد مؤتمر الليلة إلى نتيجة ؟
- الضابط : لقد انتهيت إلى قرار ، ولم يبقَ غير مناقشته مع صديق يجمع بين صداقتى وصداقة الأسرة . سوف تذهب برتا إلى مدرسة داخلية فى المدينة ، وستبدأ بعد أسبوعين .

- لورا : هل لى أن أستفهم عن اسم المدرسة الداخلية ؟
- الضابط : مدرسة الأستاذ صافرج .
- لورا : هذا المفكر الحر !
- الضابط : ينص القانون على أن يُنشأ البنون وفق معتقدات أبيهم .
- لورا : والأم ، أليس لها رأى فى الموضوع ؟
- الضابط : بتاتا ! فقد باعت حقوقها نظير عناية زوجها بها وبأطفالها .
- لورا : أتغنى أن ليس لها حقوق على أطفالها ؟
- الضابط : بتاتا ! فحينما يبيع شخص ممتلكاته لآخر ، فلن يستطيع استرداد بضاعته وإبقائه على ثمنها فى نفس الوقت .
- لورا : ولكن إذا اتفق الوالد والأمّ معاً ؟
- الضابط : أتظنين أن هذا ممكن ؟ إننى أريدها أن تعيش فى المدينة ، وأنت تريدن أن تعيش فى البيت . والنتيجة العملية هى أن برتا تمكث فى محطة السكة الحديد ، منتصف الطريق بين المدينة والبيت . وأظنها عقدة لا يمكن حلها .
- لورا : إذاً يجب تمزيقها . ماذا كان « نوجد » يعمل هنا ؟
- الضابط : هذا سرّ رسمى .
- لورا : سرّ يعرفه جميع مَنْ فى المطبخ ؟
- الضابط : فأنت إذن تعرفينه !
- لورا : نعم أعرفه .
- الضابط : وهل أصدرت حُكمك ؟
- لورا : حكى هو حكم القانون .
- الضابط : ولكن القانون لم يعين والد الطفل .

- لورا : كلا ، ولكن ذلك يكون عادة معروفاً .
- الضابط : يدعى الحكماء أن أحداً لا يمكنه أن يعرف ذلك .
- لورا : عجيبٌ هذا ! ألا يمكن معرفة والد الطفل ؟
- الضابط : كلا : هكذا يدعون .
- لورا : ما أغرب ذلك ! وكيف يستطيع الوالد إذاً أن يتولى أمور أطفاله ؟
- الضابط : يتولى أمورهم في حالة ما إذا سلم بمسؤولياته نحو الطفل ، أو إذا فُرضَ الطفل عليه فرضاً . ولكن لاشك في الأبوة ، وعلاقة الزواج قائمة .
- لورا : فلا مجال للشك إذا ؟
- الضابط : أرجو ذلك .
- لورا : ولكن ، إذا لم تكن الزوجة وفيّة ؟
- الضابط : هذا بحثٌ آخر . هل لك شيء آخر تبغين قوله ؟
- لورا : لا شيء .
- الضابط : إذن ، سوف أصعد إلى غرفتي ، وأرجو لو تكررمت وأخبرتني حال حضور الطبيب (يغلق درج مكتبته ، ثم ينهض) .
- لورا : من المؤكد .
- الضابط : حال حضوره . لأنني لا أريد أن أظهر أمامه أحمق ، أتفهمين ؟
- (يخرج الضابط من الباب الأيمن الخاص) .
- لورا : فهمت .
- (تفحص النقود بين يديها)
- صوت الحماة : (من الداخل) : لورا !
- لورا : نعم .

- صوت الحماة: هل أعددت لي الشاي؟
- لورا: (وهي بباب الحجرة الداخلية): لحظة واحدة .
- (يدخل الساعي)
- الساعي: دكتور أوسترمارك .
- (يدخل الطبيب)
- الطبيب: أظنك ربة الدار؟
- لورا: (تتقدم محيية): أهلاً بالطبيب — أرحب بك من كل قلبي .
- لقد خرج زوجي الضابط ، وسيعود سريعاً ...
- الطبيب: معذرة لحضوري متأخراً ، لأنني طلبت لعيادة بعض المرضى .
- لورا: ألا تجلس؟
- الطبيب: (جالساً): شكراً .
- لورا: نعم ، فالأمراض كثيرة في هذه المنطقة ، ولكنني أرجو أن يروقك الحال هنا . ونحن ، سكان القرية ، نعيش في عزلة ، ويهمننا أن نجد طبيباً يُعنى بمرضاه ، وقد سمعت عن لطفك كثيراً ، وأتمنى أن تدوم بيننا خير العلاقات وأبهجها .
- الطبيب: أنت لاشك لطيفة جداً ، وأرجو ، إكراماً لك ، أن تكون زيارتي لكم غير مقصورة على وقت الضرورة . وأعتقد أن أسرتك ، على وجه العموم ، صحتها جيدة .
- لورا: لحسن الحظ أننا سلمنا من الأمراض الحادة ، ولكن الأمور ليست كما يجب .
- الطبيب: حقاً؟
- لورا: يعلم الله أن الأمور ليست على ما يرام .
- الطبيب: إنك توجهين نظري .

لورا : في الأسرة بعض الأمور التي نضطر إلى سترها عن العالم
حرصاً على الشرف والضمير .

الطبيب : ما عدا الطبيب .

لورا : تماماً . لذلك أرى من واجبي المؤلم أن أخبرك بالحقيقة كلها فوراً

الطبيب : ألا تؤجل هذا الاجتماع حتى أتشرّف بمعرفة زوجك الضابط ؟

لورا : كلا ! يجب أن تسمعي قبل أن تراه .

الطبيب : هذا أمره يتعلق به ، إذا ؟

لورا : نعم ، يتعلق به ، بزوجي العزيز المسكين .

الطبيب : إنك توجهين نظري ، وثق بأنني أرثي لحالك .

لورا : (وقد أمسكت بمنديلها) : زوجي عقله مضطرب . وستعرف

كل شيء الآن ، وستحكم بنفسك حينما تراه .

الطبيب : ماذا تقولين ؟ لقد قرأتُ بإعجاب البحث القيم الذي كتبه

زوجك عن علم المعادن ، ووجدتُ فيه عقلاً قوياً صافياً .

لورا : كم يسعدني لو اتضح أننا جميعاً مخطئون .

الطبيب : ولكن ، يجوز طبعاً أن يكون عقله قد تأثر من نواح أخرى .

لورا : هذا ، بالضبط ، مانخشاه نحن أيضاً . فأحياناً تكون له آراء

غريبة ، وهذا ما تنوقعه من كل رجل مثقف ، لو لم يكن لهذه

الآراء تأثير خطير على شؤون الأسرة جميعها . ومن هوسه

مثلاً شراء كل ما يصادفه .

الطبيب : هذا خطير ! ولكن أي شيء يشتري ؟

لورا : صناديق كبيرة من الكتب التي لا يقرؤها أبداً .

الطبيب : ليس غريباً أن يشتري باحثٌ كتباً .

- لورا : ألا تصدق ما أقول ؟
- الطبيب : إني مقتنع أيتها السيدة بأنك تعتقدين ما تقولين .
- لورا : خبرني ، هل يعقل أن يستطيع الإنسان مشاهدة ما يحدث في كوكب آخر بواسطة الميكروسكوب ؟
- الطبيب : هل يقول زوجك إنه يستطيع ذلك ؟
- لورا : نعم هذا ما يقوله :
- الطبيب : بواسطة ميكروسكوب ؟
- لورا : نعم ، بواسطة ميكروسكوب .
- الطبيب : إذا كان الأمر كذلك ، فإن حالته خطيرة .
- لورا : إذا كان الأمر كذلك ؟ إذن ليس لك ثقة في أيها الطبيب ، وها أنا ذى أعترف بأسرار الأسرة إليك ...
- الطبيب : يشرفني أن أثق بك يا سيدتي ، ولكنني كطبيب يجب أن أستقصى وأتدبر قبل أن أبدى رأياً . هل ظهر على الضابط أي أثر للتردد أو عدم الاستقرار في إرادته ؟
- لورا : أتساءل ؟ لقد مضى على زواجنا عشرون عاماً ، ولم يستطع أن يعتزم أمراً إلا وعاد فغير رأيه .
- الطبيب : أعنيده هو ؟
- لورا : إنه يصّر دائماً على تنفيذ رأيه ، ومتى سلمت له بذلك ، طرح الموضوع جانباً وطلب مني التصرف .
- الطبيب : هذا خطير ويتطلب ملاحظة عن قرب . فالإرادة هي ينبوع العقل الرئيسي ، وإذا تأثرت ، فعلى العقل السلام .

لورا : يعلم الله كم دربتُ نفسي على التّفكُّه برغباته طوال هذه المدة -
آه لو تعلم أى حياة عشتها معه .. آه لو تعلم ؟

الطبيب : إن مشكلتك تحز في نفسي كثيراً . وأعدك بأننى سأصل
إلى نتيجة . إنى أرثى لك من كل قلبى . وأرجو أن تثق فى كل
الثقة . ولكن بعد كل ما سمعت ، يجب أن أطلب منك أن تتجنى
مطارحته الرأى كى لا يكون له تأثير سىء على المرض ، لأن
العقول الضعيفة تتطور فيها الآراء تطوراً سريعاً ، وتقلب
عاجلاً إلى جنون بأمر واحد ، وتعلق بآراء ثابتة .

لورا . أنعنى أن أتجنب إثارة الشكوك ؟

الطبيب : تماماً . فالمجنون يصدق كل شىء ، لأن له استعداداً لذلك .

لورا : فهمتُ إذاً . نعم .. نعم (يديق جرس فى الداخل) معذرة لأن
والدتى ترغب فى محادثتى لحظة واحدة .. آه هاهو أدولف
(يدخل الضابط من الباب الخاص)

الضابط : أنت هنا يا حضرة الطبيب ؟ أهلاً بك ومرحباً .

الطبيب : يسعدنى كثيراً أن أتعرف بعالم هذه شهرته ، أيها الضابط .

الضابط : عفواً ، فإن أعمالى فى خدمة الحكومة تعوق قيامى بأبحاث

كبيرة ، ولكنى أعتقد أنى الآن فى سبيل كشف جديد .
حقاً ؟

الضابط : لقد عرضت صخور الشهب للتحليل الطبقي ، واتضح لى أن بها

كربوناً ، وهو دليل واضح على وجود أثر حياة عضوية .
فإذا تقول فى هذا ؟

الطبيب : أستطيع مشاهدة ذلك بالميكروسكوب ؟

- الضابط : كلا يا سيدى ، بالسبكتر سكوب .
- الطبيب : السبكتر سكوب ! معذرة . إذن سوف تستطيع قريباً أن
تحدثنا عما يحدث فى نجم المشتري .
- الضابط : عما حدث ، وليس عما يحدث . آه لو كان أصحاب المكاتب
الملاعين فى باريس يوافقونى بالكتب ، ولكنى أعتقد أن
الكتيبين فى جميع أنحاء المعمورة قد تأمروا على . تصور ، لم
يصلنى فى الشهرين الأخيرين رد واحد على مكاتباتى ، لا بالبريد
ولا بالبرق .. إن هذا يطيح بصوابى ، ولا أستطيع أن أفسر
سبب ذلك .
- الطبيب : أظن أن هذا ناتج عن الإهمال المعهود . لا تدع ذلك يحنقك .
- الضابط : الذى يضايقتى حقاً هو أنى لن أستطيع أن أفرغ من بحثى فى
الوقت المناسب ، وإنى أعلم أن بعض العلماء فى برلين يبحثون
نفس الموضوع . . ولكن ما كان يجب أن نتحدث عن هذا ،
بل عنك أنت . إذا أردت أن تسكن معنا ، فلدينا مكان لك
فى الجناح ، أو إن شئت أمكنك أن تسكن فى البناء القديم .
- الطبيب : كيفما تشاء .
- الضابط : كيفما تشاء أنت . فى أيهما تسكن ؟
- الطبيب : يجب أن تقرر ذلك أنت ، أيها الضابط .
- الضابط : كلا . ليس لى أن أقرر ذلك . يجب أن تقول أنت ، أى
الجناحين تفضل ؟ ليس لى أن أتخير .
- الطبيب : ولكنى لا أستطيع حقاً أن أقرر .

- الضابط : أستحلفك بالسموات أن تختار لنفسك جناحاً منهما. ليس لي في الأمر اختيار أو رأى أو رغبة. أليست لك شخصية تدلك على أى المكانين تريد؟ أجبنى ولا تغضبني.
- الطبيب : إذا كان لي الخيار، فأني أفضل أن أقيم ههنا.
- الضابط : شكراً — معذرة أيها الطبيب، فإني أرى شيئاً يضايقتني قدر أن أرى الناس مترددين في تقرير أمرٍ (تدخل المريية) هذا أنت يا مرجريت. هل تعرفين إن كانت غرف الجناح مهيأة لسكني الطبيب أم لا؟
- المريية : نعم يا سيدى، إنها معدة.
- الضابط : حسن جداً. فلن أستبقيك معي أيها الطبيب، فإنك لا بد متعب.
- مساء الخير، ومرحباً مرة أخرى. أرجو أن أراك غداً.
- الطبيب : مساء الخير أيها الضابط.
- الضابط : أريد أن أقول إن زوجي قد شرحت لك أحوالنا قليلاً، ولديك الآن فكرة عن سير الأمور؟
- الطبيب : نعم فزوجك البارة قد لمحت إلىّ عن هذا وذاك مما يهم الغريب. مساء الخير أيها الضابط (ينصرف).
- الضابط : (للمريية) : ماذا تريدن يا عزيزتى؟ ماذا؟
- المريية : اسمع مني الآن ياسيدى الصغير أدولف...
- الضابط : نعم يا مرجريت، فأنت الشخص الوحيد الذى أستطيع أن أصغى له كلامه دون أن تتنابنى تقلصات عضلية.
- المريية : أصغ إلىّ يامستر أدولف. ألا تظن أنه يمكن الوصول إلى حلٍّ وسط مع سيدتى بشأن النزاع على الطفلة، تصوّر أما...

- الضابط : تصورى أبا يا مرجريت .
- المربية : للأب مشاغل أخرى كثيرة إلى جانب طفله ، أما الأم فليس لها سوى طفلها .
- الضابط : تماماً ما تقولين ، يا عزيزتى العجوز . للأم عبء واحد ، وأما أنا ، فلى أعباء ثلاثة وعلى حملها أيضاً . ألا تظنين أنى كنت أستطيع أن أحتلّ مركزاً فى العالم أفضل من مركز جندى صغير ، لو لم أكن قد تزوجتها أو أنجبتُ طفلتها .
- المربية : ليس هذا ما رغبت أن أحدثك فيه .
- الضابط : لا يمكن أن أصدق هذا ، فإنك تريد أن تجعلينى أشعر بأنى مخطئ .
- المربية : ألا تعتقد يا مستر أدولف أنى أرجو لك الخير ؟
- الضابط : نعم يا صديقتى العزيزة ، إنى أعتقد ذلك ، ولكنك لا تعرفين ما هو خيرٌ لى . فليس يكفينى أن أمنح الطفلة الحياة ، بل أريد أن أثبت فيها روحى أيضاً .
- المربية : هذا ما لا أفهمه . ولكنى أعتقد أنك تستطيع أن تتفق مع زوجك .
- الضابط : لست صديقتى يا مرجريت ...
- المربية : أنا ؟ ربّاه ، ماذا تقول يا مستر أدولف ؟ أظن أنى أستطيع أن أنسى أنك كنت طفلى حينما كنت صغيراً ؟
- الضابط : وهل نسيتُ أنا ذلك يا عزيزتى ؟ لقد كنت لى كأم ، وكنت تقفين إلى جانبي فى الوقت الذى كان الجميع يخالفونى فيه ، أما الآن ، حين أحتاج إليك حقيقة ، أراك تهجرينى وتهازين إلى صف العدو .

- المريية : العدو !
- الضابط : نعم ، العدو ! فأنت تعرفين جيداً كيف تسير الأمور في هذا البيت . لقد رأيت كل شيء من البداية .
- المريية : لقد رأيت كل شيء فعلاً . ولكن ، يعلم الله ، لماذا يعذب شخصان حياتهما ؛ وهما فيما عدا ذلك طيبان ويرجوان الخير للجميع ؟ فسيدتي ليست كما تصورها في معاملتها معي أو مع سواي . . .
- الضابط : إن معاملتها رديئة معي أنا وحدي ، إنني أعلم ذلك جيداً . ولكن دعيني أخبرك يا مرجريت أنك تخطئين إذ تهجرتني الآن ، لأن مكيدة تدبر ضدي ، وهذا الطبيب ليس صديقاً لي .
- المريية : آه يا مستر أدولف ، إنك تظن سوءاً في كل شخص ، وذلك لأنك ليس لك الإيمان الصحيح ، وهذه مشكلتك .
- الضابط : أنت وحدك ، لك الإيمان الصحيح . إنك سعيدة حقاً !
- المريية : على أي حال ، لست مكدرة مثلك يا مستر أدولف . تواضع ، وسوف ترى أن الله يجعلك سعيداً في محبتك لقريبك .
- الضابط : إنها لظاهرة عجيبية ، فحينما تتكلمين عن المحبة ، يخشوشن صوتك ، وتمتلئ عيناك بالحق . كلاً يا مرجريت ، ليس لك الإيمان الصحيح .
- المريية : امض في كبرياء علمك وصلابته ، ولكن هذا لن يفيدك كثيراً عند الامتحان .
- الضابط : ما أروع ما تقولين يا صاحبة القلب الوديع . إنني أعلم جيداً أن المعرفة لا تفيدكن معشر النساء .
- المريية : كان يجب أن نخجل من نفسك . ولكن بالرغم من كل شيء ،

فإن مرجريت العجوز تهتم كثيراً بولدها الكبير، الذي سوف يرجع إلى الخطيرة عند ما تشتد العواصف .

الضابط : اغفري لي ، ولكن ثقي بكلامي حينما أقول لك إنه لا يوجد هنا شخص سواك يرجو لي خيراً . . ساعدني لأنني أشعر أن شيئاً ما سوف يحدث ههنا . لست أعلم ماهيته ، ولكن أمراً رديئاً يُدبّر (تسمع صرخة داوية من الداخل) ما هذا ؟ من ذا الذي يصيح ؟

(تدخل برتا من الحجرة الداخلية)

برتة : أبي ! أبي ! أعني ، خالصني .

الضابط : بُذيتي العزيرة ، ماذا بك ؟ تكلمي !

برتة : ساعدني ، إنها تريد إيندائي !

الضابط : مَنْ ينوي بكِ شراً ؟ خبريني ! تكلمي !

برتة : جدتي ! ولكنها غلطت إذ خدعتها .

الضابط : أظني الحديث .

برتة : سمعاً وطاعة ، ولكن يجب ألا تقول عنه شيئاً ، عدني بذلك .

الضابط : خبريني إذاً ما خطبك ؟

(تمضي المربية)

برتة : في المساء ، تُطفى الأنوار عادة ، ثم تُجلسني إلى منضدة

أمام قرطاسٍ ممسكة بقلمٍ في يميني . وتقول لي إن الأرواح سوف تسطرّ بالقلم .

الضابط : ما كل هذا - ولم لم تخبريني من قبل ؟

برتة : صفحاً ، فإنني لم أستطع ، لأن جدتي قالت بأن الأرواح تنتقم

إذا تكلمتُ عنها . يكتب القلم ، ولكنى لست أدري هل أنا التى أكتب أم لا . ففى بعض الأحيان يسير كل شىء على ما يرام . وأحياناً يتوقف القلم عن الكتابة . وحينما أكون مُتعبَة ، لا يكتب القلم حرفاً ، ولكن جدتى تصرّ على ذلك غير عابئة بإجهادى ، والليلة ظننتُ أنى كنت أكتب أشياء بديعة ، ولكن جدتى قالت إن كل ما سطرت مصدره « ستاجنيلوس ^(١) » وإنى خدعتها ، فغضبت غضبتها المخيفة .

الضابط : هل تعتقدين أن هناك أرواحاً ؟

برتّا : لست أعلم .

الضابط : ولكنى أعلم أن ليس فى العالم أرواح .

برتّا : ولكن جدتى تقول إنك لا تفهم شيئاً ، يا أبت ، وإنك

تفعل أموراً رديئة جداً ، رغم أنك ترى الكواكب الأخرى .

الضابط : هل تقول هى ذلك ؟ هل تقول ذلك ؟ وماذا تقول عنى أيضاً ؟

برتّا : إنها تقول إنك لا تستطيع أن تشتغل بالعراقة .

الضابط : لم أقل البتة أنى أستطيع ، وأنت تعلمين ماهى صخور الشهب -

صخور تتساقط من أجرام سماوية أخرى . إننى أستطيع أن

أختبرها وأتحقق إن كانت تحتوى على عناصر عالمنا ذاتها

أم لا ، هذا كل ما أستطيع قوله .

برتّا : ولكن جدتى تقول إن ثمة أشياء تستطيع هى رؤيتها ولا

تستطيع أنت ذلك .

الضابط : إذن ، فهى تكذب .

- برتا : جدتي لا تنطق كذباً .
- الضابط : ولماذا ؟
- برتا : إذا كان كذلك ، فوالدتي تكذب أيضاً .
- الضابط : هـ . . . هـ . . . م !
- برتا : وإذا قلت إن أمي تكذب فلن أثق بك ثانية .
- الضابط : لم أقل ذلك ، فيجب إذن أن تشقى فيّ حينما أقول لك إن مصلحتك في أن تتركي الدار . ألا تذهبين إلى المدينة كي تتعلمي أشياء مفيدة ؟
- برتا : آه نعم ، أحب أن أذهب إلى المدينة بعيداً عن هنا ، إلى أي مكان . فقط أريد أن أراك بين الحين والحين . داخل المنزل وحشة وانقباض مستمر أشبه بليالي الشتاء ، ولكنك حينما تعود إليه يا أبت ، يصبح كأنه صبح فصل الربيع ، وقد فتحت النوافذ المزروجة .
- الضابط : طفلي المحبوبة ! طفلي العزيزة !
- برتا : ولكن ، أبي ، ألا تعطف على أمي ؟ إنها كثيرة البكاء .
- الضابط : آه . . . أنت تريدين إذا الرحيل إلى المدينة ؟
- برتا : نعم ، نعم .
- الضابط : وإذا لم ترغب والدتك في رحيلك ؟
- برتا : ولكنها يجب أن تدعني .
- الضابط : وإذا أصرّت على الرفض ؟
- برتا : لست أعرف ماذا يحدث إذذاك . ولكنها يجب أن تدعني ، يجب !
- الضابط : أتظنين منها ذلك ؟

يرتا : عليك أنت أن تسألها بلطف ؛ فإنها لن تُعير سؤالي الثغرات .
الضابط : ها أنت ترغبن ، وأنا كذلك ، فماذا نفعل لو رفضت والدتك ؟
يرتا : حينئذ نقع في المشكلة من جديد ! ولماذا لا ...

(تدخل لورا)

لورا : برتا ههنا ؟ نستطيع أن نسألها رأيها الخاص في موضوع مستقبلها .
الضابط : من العسير على طفلة أن تُبدى رأياً حكيماً فيما تقول إليه حياتها . أما نحن فيمكننا بسهولة تقدير ذلك لأننا شهدنا فتيات كثيرات يخضن الحياة .

يرتا : كلا ، فحيث أننا نختلف في الرأي ، وجب أن نحتكم إلى برتا .
الضابط : لن أدع أحداً سواء أكان امرأة أم طفلة ، ينزع من حقوقى .
انصرفى يا برتا (تمضى)

لورا : إنك تخشى أن تسمع رأيها لأنك تظن أنها سوف تنحاز إلى جانبى .

الضابط : أعلم جيداً أنها ترغب في مغادرة المنزل ، وأعلم أيضاً أنك تملكين قوة تغيير رأيها كي تلائم رغبتك .

لورا : آه ، أقوى أنا إلى هذا الحد ؟

الضابط : نعم ، إن لك قوة شيطانية لتحقيق رغباتك . فكيف تخلّصت مثلاً من الدكتور نورلنج ، وكيف استحضرت هذا الطبيب الجديد ؟

لورا : نعم ! كيف استطعت أن أفعل ذلك ؟ !

المرية : إنك أهنت الطبيب الآخر ، فاضطر أن يرحل . ثم أوعزت إلى أخيك أن يوصى بهذا .

- لورا : لقد كان تصرّفى هذا سهلاً ومشروعاً... هل ترحل برتاعنا ؟
- الضابط : نعم . بعد أسبوعين .
- لورا : أهذا قرارك ؟
- الضابط : نعم .
- لورا : إذاً يجب أن أحاول منع هذا .
- الضابط : لا تستطيعين .
- لورا : لا أستطيع ؟ هل تظن حقاً أنى أستودع ابنتى قوماً أشراراً يعلمونها أن أمها كانت حمقاء فى طريقة تعليمها ؟ كلا ، لأنها إذ ذاك سوف تحتقرنى طوال حياتها !!
- الضابط : وهل تظنين أن أباً يدع ابنته تتعلم بين أيدي نساء جاهلات مغرورات يُلقسّنها أنه دجال ؟
- لورا : هذا لايهمّ الوالد كثيراً .
- الضابط : ولم ؟
- لورا : لأن الأم أقرب الوالدين للطفل ، وقد اتضح أنه لا يمكن لأحد أن يقطع بصحة أبوة الرجل لطفلٍ ما .
- الضابط : وكيف ينطبق كلامك على هذه الحالة ؟
- لورا : كلا ! إن كل مستور لا يمكنك إماطة اللثام عنه .
- الضابط : أتهزلين ؟
- لورا : كلا ! إنى إنما أستعين بمنطقك . فكيف تثبت فى هذه الحالة أنى لم أكن خائنه لك ؟
- الضابط : أعتقد إنك تصلحين لكل شىء تقريباً ، إلاّ هذا . ولو كان صحيحاً ، لما تحدّثت عنه .

لورا : هب أنى مستعدة لأن أتحمل كل شيء فى سبيل الاحتفاظ
بسلطتى على طفلى ، حتى ولو طردت أو نبذت ، وهب أنى
أعلن صديقة أن برتا هى طفلى وليست طفلتك !

الضابط : كفى ! كفى !

لورا : هب ذلك صحيحاً ! فبذلك تنتهى سلطتك .

الضابط : لن يكون هذا إن لم تثبتى إنى لست والدها .

لورا : ليس هذا عسيراً ! أتريدنى أن أفعل ذلك ؟

الضابط : كفى !

لورا : لا يعوزنى طبعاً إلا أن أعلن اسم والدها الحقيقى ، وأذكر

التفاصيل عن المكان والزمان . فمثلاً — متى ولدت برتا ؟
فى السنة الثالثة لزواجنا .

الضابط : كفى الآن ، وإلا

لورا : وإلا . . ؟ أنلتزم الصمت الآن ؟ تمهل وترؤ فى كل ما تعمل

وتقرر ، ولا تكن أحمق فيما تفعل .

الضابط : أعتقد أن كل هذا يستدعى الرئاء .

لورا : إنك أحمق .

الضابط : وأنت ؟

لورا : إننا معشر النساء ذكيات حقاً .

الضابط : لعل هذا هو السبب فى أن أحداً لا يجرؤ على مناظر تكن .

لورا : ولهم إذ تنازل عدواً يفوقك ؟

الضابط : يفوقى ؟

لورا : نعم ؛ وهذا عجيب . فما نظرتُ إلى رجل قط ، إلا وأنا واثقة
أنى أفضله .

الضابط : ولسوف ترين أنى أفوقك ، ولن أدعك تنسين ذلك .
لورا : سيكون ذلك جميلاً .

المربية : (تدخل) : العشاء معد . فيها إلى المائدة .
لورا : حسناً .

(يتوانى الضابط ثم يتهالك على الأريكة ممسكاً بجريدة) .
لورا : هلا تتناول العشاء ؟

الضابط : شكراً ، لا أرغب فى شىء .

لورا : أنت غاضب ؟

الضابط : كلا ، ولكنى لا أحسّ جوعاً .

لورا : هيّا ، وإلاّ فسوف يسألوننى أسئلة مُحرجة — كُنّ حليماً ..
ألا تنهض ؟ إذا فلا أدعك . (تمضى) .

المربية : مستر أدولف ! فيم كل هذا ؟

الضابط : لست أدرى .. ألا توضحين لى لم تعاملن ، معشر النساء ،
رجلاً بالغاً مثلى كأنه طفل ؟

المربية : لستُ أفهم . يجوز أن يكون مردّ ذلك إلى أنكم معشر الرجال
جميعاً أبناء نساء .

الضابط : ولكن ألا يلد الرجال نساء ! نعم ، ولكنى والد برتا . ألا
تعتقدين ذلك ؟ حدّثينى يا مرجريت !

المربية : ربّاه ؛ ما أمتخفك يا أدولف . إنك طبعاً أبّ لا بنتك . فيها
الآن إلى المائدة ، ولا تجلس هكذا عابساً . هيّا . . .

الضابط : اخرجى يا امرأة . إلى الجحيم أيتها الشمطاء . (يذهب إلى

الباب الخاص وينادى الساعى) سفارد . سفارد .

(يدخل الساعى سفارد) .

الساعى : نعم .

الضابط : هيا لى المركبة .

المربية : اسمعى ، أيتها الضابط .

الضابط : اخرجى يا امرأة ، فى الحال !

(يخرج الساعى) .

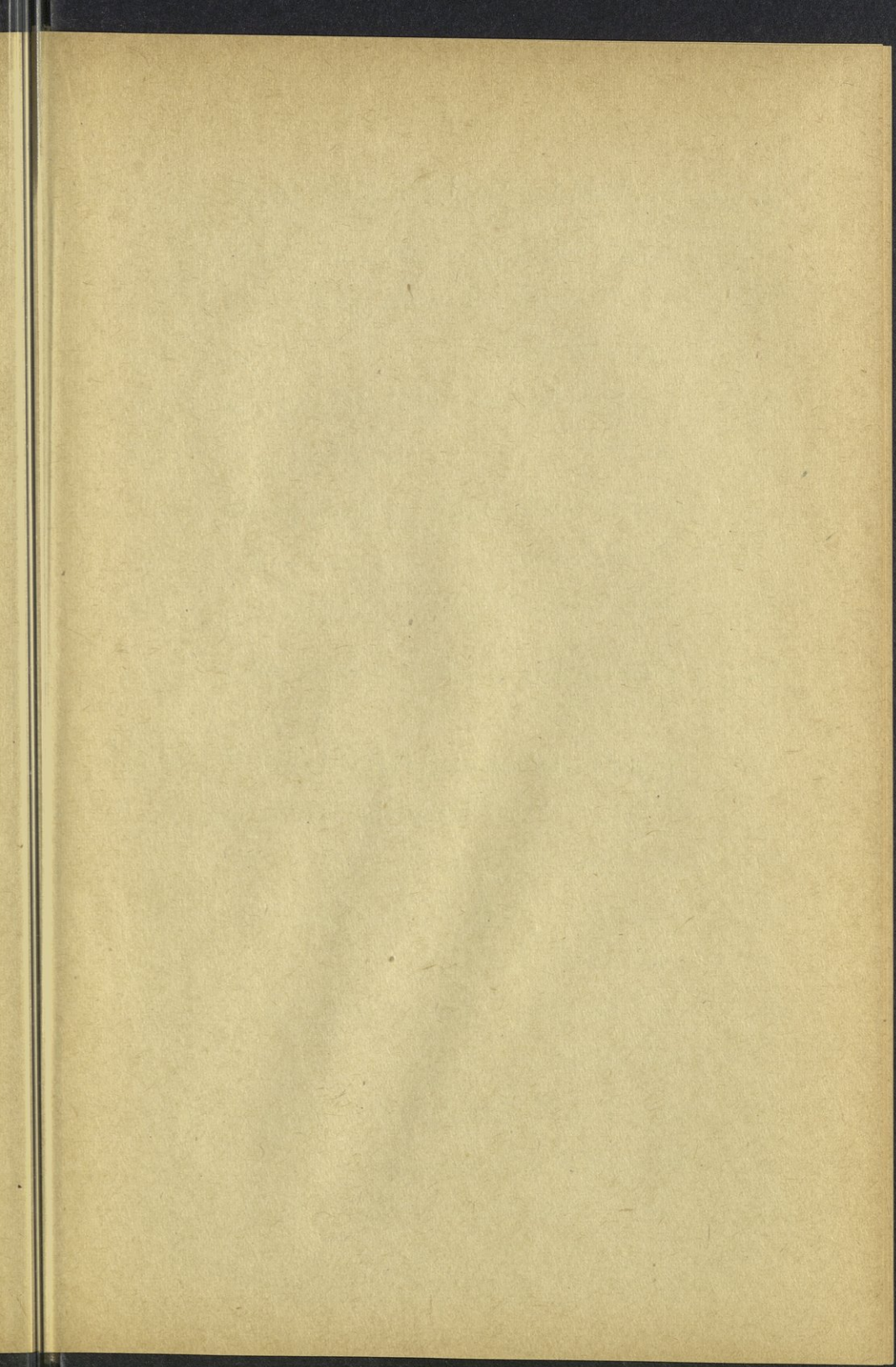
المربية : ربّاه ، ماذا جرى ؟

(يضع الضابط قبعته على رأسه ويرتدى معطفه ، ثم يستعدّ للخروج) .

الضابط : لا تنتظروا عودتى قبل منتصف الليل . (يمضى)

المربية : رب احمنا مما عساه يحدث !

(سفار)



الفصل الثانى

المنظر : لم يتغير . على المكتتب المصباح المضيء . والوقت ليل . يرفع الستار فيرى المتفرجون لورا والطبيب .

الطبيب : تبين لي من حديثي معه أن حالة الجنون ليست مؤكدة . وقد أخطأت أول الأمر ، حينما قلت إنه توصل إلى النتائج الباهرة فيما يختص بالشهب بواسطة الميكروسكوب . والآن ، وقد علمت أنه يعنى السبكتروسكوب ، أقول إنه ليس مُنَزَّهًا عن أن يُظَنَّ فيه الجنون وحسب ، بل إنه قد حقق للعالم خدمة جليلة .

لورا : نعم ، ولكنني لم أقل ذلك قط .
الطبيب : سيدتي ، لقد دونت ملاحظات دقيقة عن نقاشنا ، وأذكر أنني قد سألتك عن هذه النقطة بالذات ، لأنني خشيت أن أكون قد أسأتُ فهمك . ويجب أن يكون الإنسان دقيقاً في سرد التهم وخاصة في حالات إثبات الجنون ؟
لورا : الجنون ؟

الطبيب : نعم ، ويجب أن تعلني جيداً أن المجنون يفقد الحقوق المدنية والحقوق العائلية كذلك .

لورا : كلا . . . ما كنتُ أعلم ذلك .
الطبيب : وثمة موضوع آخر يثير الريبة . لقد تحدثت عن رسائله إلى السكتيين وقال إنه لم يتلق عنها ردوداً ، فاسمحي لي أن أسألك

عما إذا كنت قد اعترضت هذه المكاتبات ، نتيجة لدافع من العطف الخاطيء .

لورا : نعم لقد فعلت . فمن واجبي أن أرى مصالح الأسرة ، وما كنت لأتركه يحطمنا جميعاً ، دون أن أتدخل .

الطبيب : معذرة ، وإنما أظن أنك لم تقدري عواقب هذا الفعل . فإذا كشف سرّ تدخلك في شؤونه ، فسوف يجد للشكوك أسساً ، وسوف تنمو وتتكاثر تكاثف الجمد . ثم إنك ، بتصرفك هذا ، قد اعترضت مشيئته ودفعته إلى الهياج والانفعال . ولا شك أنك جربت كيف يشور العقل حينما تُكسبت رغبات الإنسان العميقة ، وحينما تُعترض مشيئته .

لورا : أما جربت هذا ؟ !

الطبيب : فكّري إذن فيما قد يقدم عليه .

لورا : (مغادرة مقعدها) لقد انتصف الليل ولم يعد . أخشى عليه السوء .

الطبيب : حدثني عما حدث الليلة بعد أن تركتكم . يجب أن ألتزم بكل شيء .

لورا : كان يهذى كالوحش ، وتملكته آراء غريبة . فتخيّل مثلاً ، أنه ليس والداً لبرتا .

الطبيب : عجيب هذا . فكيف وجد هذا الرأي طريقة إلى عقله ؟

لورا : عسيرٌ عليّ أن أتخيّل سبب ذلك ؛ لعلّ مرجعه أنه كان يسأل

رجلا التكهّن بطفل ، وعندما حاولت أن أدافع عن الفتاة ،

هاج وقال إنه ما من أحدٍ يستطيع أن يثبت نسب الطفل

لأبيه . ويعلم الله أنى بذلت أقصى جهدى كى أهدىء من روعه .
ولكنى أصبحتُ الآن أعتقد أن لا سبيل إلى عونهِ (تصرخ) .
ولكن الحال لا يمكن أن يستمر على هذا . يجب أن نتخذ
الإجراءات ، دون أن نثير رِيبة . خبرينى ، هل سبق للضابط
أن أصيب بهذا الهوس ؟

الطبيب :

منذ ست سنوات والحال كما هى ، حتى أنه صرح بنفسه فى
خطاب للطبيب بأنه يخشى على عقله .

لورا :

نعم ، نعم ... تلك قصة غائرة الجذور ، ولكن قدسيّة الأسرة
تمنعنى من أن أستفهم عن كل شىء . ويجب أن أقتصر على الظواهر .
ما تمّ قد تمّ ، ولا يجدى فيه الحزن ، غير أن العلاج يجب أن
يكون على ضوء الماضى ... أين تظنينه الآن ؟

الطبيب :

إننى خالية الذهن ، وزوجى به طباع حيوانية .

لورا :

أترغبين فى أن أمكث حتى يعود ؟ وكى نبعد عنه الشك ، يمكنى
أن أقول إننى إنما أتيت لعيادة والدتك المنحرفة الصّحة .

الطبيب :

نعم ، إنها فكرة صائبة . لا تركنا أيها الطبيب ؛ آه لو تعلم كم أنا
مرتبكة ! ولكن ألا يحسن أن تخاطبه رأساً عن رأيك
فى حالته ؟

لورا :

إننا لا نلجأ إلى ذلك مطلقاً إلا إذا عرّض المريض للموضوع
بنفسه ؛ وقبلنا نلجأ إلى ذلك حتى فى هذه الحالة . وهذا يتوقف
دائماً على حالته . ولكن يجب أن لا نجلس هنا ، يحسن أن
ننتقل إلى الحجرة المجاورة كى لا يكون فى الأمر غرابة .

الطبيب :

لورا : نعم ، هذا أفضل . وستمكث مرجريت هنا ، فإنها تترقب عودته دائماً حينما يتأخر في الخارج . وهى إلى ذلك ، تعدّ الشخص الوحيد الذى يستطيع التأثير عليه . (تذهب لورا إلى الباب وتنادى) مرجريت ! مرجريت !

المريية : نعم سيدتى . أعاد سيدى ؟

لورا : كلا . ولكن يجب أن تجلسى هنا وترقى حضوره ، وعندما يعود قولى له إن أمى مريضة ولهذا جاء الطبيب .

المريية : نعم ، نعم . سأراقب ذلك جيداً .

لورا : (تفتح الباب المؤدى إلى الحجرة الداخلية) : ألا تنتقل إلى الحجرة أيها الطبيب ؟

الطبيب : (ناهضاً) : شكراً .

(تجلس المريية وحيدة إلى المنضدة وتنتقى كتاب أناشيد ثم تقرأ) .

المريية : آه نعم آه نعم !

(تقرأ بصوت متوسط ارتفاع) .

« ألا ما أتعس الحياة مع الدموع

« إن ملاك الموت ينتصر كأنه مَلِكٌ

« وينادى فى جميع البقاع :

« باطل الأباطيل الكل باطل ،

نعم ! نعم !

(تستمر في القراءة) .

« كل من يحيا على الأرض ويتنفس
« إلى الأرض يجب أن يعود قبل رُوحه
« فما ينجو من الموت غير الحزن
« الحزن الذي ينقش على النعش الكبير :
« باطل الأباطيل الكل باطل ،

نعم ! نعم !

برتا : (تدخل ومعها وعاء قهوة وبعض أشغال الإبرة . وتتكلم بصوت منخفض) : مرجريت ، أودّ أن أمكث معك ،
فالحجرة العلوية مقفرة مخيفة .

المربية : ربّاه ، هل تزالين يقظة يا برتا ؟

برتا : أترين ؟ إنني أريد أن أفرغ من صنع هدية أبي لعيد الميلاد .
وهالك قطعة من أشغال الإبرة تروق لك .

المربية : لقد ذهب نصف الليل ، وكان يجب أن تكوني الآن في فراشك .

برتا : ماذا يعنيك ؟ لم أستطع أن أمكث في الحجرة وحدي ، وأعتقد
أن الجنّ يعملون الآن على قدم وساق .

المربية : أصغى إلى ما أقول : إن هذا المنزل لم يُشيد في منطقة آمنة .

برتا : تصوري أني سمعتُ أحداً يغنّي في أعلى المنزل ؟ !

المربية : في أعلى المنزل ؟ وفي مثل هذه الساعة ؟

برتا : نعم ، لقد كانت أغنيته حزينة كثيفة ! لم أسمع قط مثلاً . يخيّل
إلي أنها كانت تنبعث من حجرة «الكرار» إلى يسار الأرجوحة

المربية : عزيزتى ، عزيزتى ! فى ليلٍ خفيف كهذا ، يبدو كأن مداخن المنزل قد أسقطتها الرياح . ماذا فى الحياة سوى الحزن والكرب والجهاد المضى ؟
آه يا عزيزتى ، عسى أن يمتعنا الله بعيد ميلاد سعيد .

برتة : مرجريت ، أحقاً أبى مريض ؟

المربية : أخشى أن يكون مريضاً .

برتة : إذاً فلن نستطيع أن نحتفل بليلة الميلاد ؟ ولكن كيف يغادر الفراش والمنزل مادام مريضاً ؟

المربية : إن نوع المرض الذى يعانىه يا عزيزتى لا يمنعه من الخروج . صه ! فى صحن الدار شخص . امضى إلى فراشك يا برتة ، وخذى معك إناء القهوة لئلا يغضب السيد .

برتة : (تخرج ومعها الآنية) مساء الخير يا مرجريت .

المربية : مساء الخير يا طفلى العزيزة . فليباركك الله .

(يدخل الضابط ويخلع معطفه) .

الضابط : ألا تزالين ساهرة ؟ امضى إلى فراشك .

المربية : كنت أنتظر ...

(يشعل الضابط قديلاً ، ثم يفتح درج مكتبته ويجلس إليه ،

ويخرج بعض الخطابات والجرائد من جيبه) .

المربية : مستر أدولف .

الضابط : ماذا تريدین ؟ .

المربية : سيدتى العجوز مريضة ، والطبيب ههنا .

- الضابط : أهو مرض خطير ؟
- المربية : كلا ، لا أظن ذلك . إنه برد بسيط .
- الضابط : (ينهض) مرجريت من كان والد طفلك ؟
- المربية : آه ، لقد قلت لك ذلك مراراً ، إنه النصاب جونسون .
- الضابط : أواثقة أنت من أبوتته ؟
- المربية : ما أشبهك بالأطفال ، طبعاً واثقة من أنه الشخص الوحيد .
- الضابط : نعم ، ولكن أكان هو واثقاً من أنه الشخص الوحيد ؟ كلا ، لا يمكنه ذلك . ولكنك أنت تستطيعين أن تكوني واثقة .
- أما ترين أن هناك فرقاً بين الحالتين ؟
- المربية : إننى لا أرى فرقاً .
- الضابط : إنك لا ترين . ولكن الفرق ، رغم ذلك ، موجود . (يقلب صفحات ألبوم صور على المكتب) هل تظنين أن برتا تشبهنى ؟
- المربية : طبعاً ! إنكما حكمتين من البازلاء .
- الضابط : هل اعترف جونسون أنه الوالد ؟
- المربية : لقد أرغم على ذلك !
- الضابط : يا للهول ! ... ها هو الطبيب (يدخل الطبيب) مساء الخير .
- كيف حال حماتى ؟
- الطبيب : ليس شيئاً يذكر ، إنه قصعٌ بسيط فى المفصل الأيسر للقدم .
- الضابط : أظن أن مرجريت قالت إنه برد . هناك خلاف فى رأى حول موضوع واحد . امضى إلى فراشك يا مرجريت .
- (تذهب المربية فترة صمت)

- الضابط : اجلس أيها الطبيب .
- الطبيب : (يجلس) شكراً .
- الضابط : هل صحيح أنك إذا جمعت بين حمار وحشي وفرس ، تحصل على مهر أرقط ؟
- الطبيب : (ذاهلاً) صحيح .
- الضابط : وهل صحيح أن المهر يستمر محتفظاً بجلده الأرقط إذا تربى في كنف حصان فحل ؟
- الطبيب : نعم ، هذا صحيح أيضاً .
- الضابط : أعني ، أنه في بعض الحالات الخاصة ، يمكن أن يكون فحل الخيل أباً للمهر أرقط أو العكس ؟ !
- الطبيب : نعم ، هذا ما يبدو .
- الضابط : إذا ، لا يدل شبه الاین لآیهه علی شیء ؟
- الطبيب : حسناً ...
- الضابط : أى أن الأبوة لا يمكن إثباتها .
- الطبيب : حسناً
- الضابط : إنك أرمل ، أليس كذلك ؟ ولك أطفال ؟
- الطبيب : نعم .
- الضابط : ألم تشعر قطّ بسخرية كأب ؟ إننى لم أر شيئاً أكثر سخرية من أن أرى والدًا يقود أطفاله من أيديهم في الطرقات ، أو أن أسمع أباً يتحدث عن أولاده . كان يجب أن يقول ، أولاد زوجتى ، ! ألم تشعر قط بزيف مركزك ؟ ألم تخامرك الشكوك

قط ، ولا أقول الظنون ، لأننى أسلم بأن زوجتك ، وأنت

رجل شريف ، منزّهة عن الظنون ؟

الطبيب : كلا ، لم أكن . ولكنى أعتقد أنها الضابط أن الشاعر «جوتيه»

قال إن الرجل يجب أن يتقبّل أبناءه بإيمان صحيح .

الضابط : إنها مغامرة أن تقبل أى شيء بإيمان صحيح ، وخاصة فيما

يتعلق بالنساء .

الطبيب : النساء أنواع كثيرة .

الضابط : لقد برهنت الأبحاث الحديثة أن هناك نوعاً واحداً فقط !

فقد تذكرتُ أخيراً حادثتين فى حياتى تحملاننى على تصديق

ذلك . فحينما كنتُ حدثاً ، كنتُ قوياً ووسياً . وحدث فى

إحدى رحلاتى على ظهر باخرة أن جلست بين بعض أصدقائى

فى الصالون ، وإذا بسيدة شابة تطرح نفسها إلى جانبي ، وتجهش

بالبكاء ، وقالت لنا إن عشيقها قد غرق . فواسيناها ، ثم طلبتُ

لها بعض الشمبانيا . وبعد القدح الثانى ، لمستُ قدمها ؛ وبعد

الرابع تحسست ركبتيها ، وقبل طلوع الصبح كنت قد احتويتها .

الطبيب : هذه زلة شتاء فحسب .

الضابط : أما الحادثة الثانية ، فإنها زلة صيف حقاً . كنتُ فى قرية

« ليسكيل » . وكانت هناك سيدة وأطفالها ، أما زوجها فكان

فى المدينة . وكانت السيدة شديدة التدين ، لها مبادئ قاسية

جداً . وكانت تلتقى على دروساً فى الآداب ، وأعتقد أنها كانت

شريفة كل الشرف . وقد أعزتها كتاباً ثم كتابين ، وعند ما

انتوت الرحيل ، ردتها إلى . والمدهش حقاً ، أنه بعد ثلاثة أشهر وجدتُ في تلك الكتب ذاتها بطاقتها وعليها تصريح برىء ؛ تصريح برىء ؛ تصريح حُبِّ صادر من امرأة مزوجة إلى رجل غريب لم يسبق له أن عرض عليها حبه . . . هذه هي الأخلاق . يجب أن لا تكون كبير الثقة .

مهلا . ولكنك ترى ، أيها الطبيب ، أن هذه المرأة كانت خائنة دون وعي ، لدرجة أنها حدثت زوجها عن علاقتها بي . وهذا ما يجعل الأمر جدَّ خطير . . . هذا اللا شعور بالخيانة الغريزية !! تلك حالة مخففة ، أعترف بذلك . ولكني ولكني لا أستطيع أن ألغى حكى ، بل أخفّفه .

إن أفكارك تجوز دور اعتلال ، فيجب أن تسلجها .

يجب ألا تستعمل كلمة « اعتلال » . فرجل البخار ، كما تعلم ينفجر تحت ضغط معين . ولكن الضغط نفسه لا يستطيع تفجير جميع المراحل . أففهم ؟ وعلى أى حال ، فأنت هنا لتراقبني . لو لم أكن رجلاً لكان لي حق الاتهام أو الاحتجاج كما يدعون ، ولكان من الجائز أن أستطيع تشخيص الداء ، ومذك بتاريخ علتي . ولكني لسوء الحظ رجلٌ ، وليس لي ما أعمله سوى أن أثق ذراعى إلى صدرى وأوقف تنفسي حتى أموت ، كما كان يفعل الرومان تماماً .

إذا كنت مريضاً أيها الضابط ، فليس في اعتراك لي بكل شيء ، ما يشين . كان يجب أن أستمع إلى الطرف الآخر .

الضابط :

الطبيب :

الضابط :

الطبيب :

الضابط : أظن أنك قد ارتويت من سماع طرف . أتعلم أنني حينما سمعت مسنر « الفنج » ترضى زوجها الميت ، قلت لنفسى ما أتعبه أن يموت . هل تظن أنه كان يتكلم لو كان حياً ؟ وهل تظن أنه لو قام أحد من الأزواج الموتى يصدقّه الناس ؟ مساء الخير أيها الطبيب ... ها أنا هادى ، ويمكنك أن تنام وأنت مطمئن . مساء الخير ، إذا ، أيها الضابط . أخشى أننى لا أستطيع أن أكون عوناً لكم فى هذه الحالة .

الضابط : هل نحن أعداء ؟
الطبيب : أبعد شيء عن ذلك . ولكنى آسف ، إننا لانستطيع أن نكون أصدقاء . مساء الخير .

(يخرج الطبيب ويتبعه الضابط إلى الباب الخلفى ، ثم يذهب إلى الباب الأيسر ويفتحه بلطف)

الضابط : ادخلى ، وسوف نتحدث . لقد سمعتك فى الخارج تنصتين (لورا مرتبكة . يجلس الضابط إلى مكتبه) . الوقت متأخر ، ولكن يجب أن نصل إلى نتيجة . اجلسى (فترة صمت) كنت الليلة فى مكتب البريد لأستحضر رسائل . ويبدو من هذه الرسائل أنك كنت تحجزين بريدى عنى ، الذهاب والقادم . وقد ترتب على هذا ضياع الوقت الذى تسبب بدوره فى فشل النتائج التى كنت أتوقعها من بحوثى .

لورا : لقد كان تصرفى هذا بدافع العطف ، حيث أنك أوليت بحوثك جلّ عنايتك وأهملت عملى الحكومى .

الضابط : لم يكن هذا عطفاً ، إذ أنك كنت واثقة تمام الشقة من أنى سوف أنال يوماً ما من عملي هذا شرفاً أسمى من الشرف الذى أحصل عليه من خدمتي فى الحكومة ؛ ولكنك كنت تواسية إلى حرمانى من هذا الشرف خوفاً من أن تصغرى أنت . وإزاء كل هذا ، اضطررت إلى حجز بعض الخطابات المرسلة إليك .
لورا : أهذا عمل نبيل !

الضابط : يمكننى أن أقول ، إن لك فكرة سامية عني ! يبدو من هذه الرسائل أنك كنت فى زمن مضى تحرضين أصدقائى القدماء ضدى بنشر تقارير عن حالتى العقلية . وقد نجحت فى محاولتك هذه ، إذ أنه لا يوجد إلا شخص واحد ، من رتبة الكولونيل إلى الطباخ ، يشق بآنى عاقل . والآن ، هاك حقائق عن مرضى عقلى سليم ، كما تعلمين ، حتى أنى أستطيع أن أقوم بواجباتى كضابط وواجباتى كوالد ؛ إحساساتى تحت إمرتى ، حيث أن إرادتى لم تقوِّض بعد ؛ ولكنك أخذت تهشين وتقرضين محاولة أن يفلت زمام الإرادة من بين يدي ، وإذ ذاك ينهار البنيان كله ويتحطم . لن أستميل عواطفك لأن ليس لك عواطف ، وهذه أجل قوتك ؛ ولكنى سوف أستميل مصالحك .
لورا : أسمعنى .

الضابط : لقد نجحت فى إثارة شكوكى إلى حد أصبح حُكمى فيه غير واضح ؛ وابتدأت أفكرى تسبيح . وذلك هو الجنون الوافد ، الذى كنت تنتظرين ، والذى قد يفاجئ فى أى وقت . فأنت

الآن وجهاً لوجه أمام مسألة هامه : هل مصلحتك في أن أكون عاقلاً أم مجنوناً ؟ فكّرْ . إذا ساءت حالتى ، فسوف أفقد خدمتى فى الحكومة ، وأين تصبحين بعد ذلك ؟ وإذا مُتْتُ ، فسوف يكون صكّ التأمين ملكاً لك ، أما إذا سلبتُ حياتى بيدي ، فلن تنال شيئاً . فالآن ، هل من مصلحتك أن أعيش أم أن أموت ؟

لورا : أهذا فخ ؟

الضابط : بالتأكيد . ولكن لك أن تختارى بين أن تدورى حول الفخ ، أو أن تضعى رأسك فيه .

لورا : أتقول إنك تقتل نفسك ؟ لن تفعل !

الضابط : أواقعة أنت ؟ هل تظنين أن رجلاً يرغب فى الحياة مادام لا يجد مَنْ يعيش لأجله ، أو يحيا له .

لورا : هل تطلب التسليم إذا ؟

الضابط : كلا ، إننى أعرض الصلح .

لورا : وشروطك ؟

الضابط : أن أحفظ بعقلى . وأن تدحضى شكوكى ، وإذا ذاك أوقف القتال .

لورا : أى شكوك ؟

الضابط : حول أصل برتا .

لورا : هل هناك شك فى ذلك ؟

الضابط : نعم ، لى شكوك ، وقد حرّكتها .

- لورا : أنا ؟
- الضابط : نعم ، لقد صَبَّبْتُهَا فِي أذُنِي كَالسِيَّكَرَان (١) ، وقد جَسَّمْتُهَا
الحوادث . خَلَّصْنِي مِنَ الظُّنُونِ ؛ قُولِي لِي صِرَاحَةً إِنَّكَ أَخْطَأْتَ
وَسَوْفَ أَغْفِرُ لَكَ سَلْفًا .
- لورا : كيف أَعْتَرَفَ بِجُرْمٍ لَمْ أَرْتَكِبْهُ ؟
- الضابط : ماذا تَحْشِينِ طَالَمَا أَنِّي وَعَدْتُكَ بِعَدَمِ إِفْشَائِهِ ؟ هَلْ تَظُنِّينَ أَنَّ
رَجُلًا يَخْرُجُ إِلَى الدُّنْيَا يَنْشُرُ عَارَهُ ؟
- لورا : إِذَا قُلْتُ إِنَّ هَذَا كَذِبٌ لَمْ تَصْدُقْنِي ؛ وَإِذَا قُلْتُ إِنَّهُ صَدَقٌ ،
اِقْتَنَعْتُ . وَيُظْهِرُ أَنَّكَ تَرْجُو أَنَّ يَكُونَ صَدَقًا !
- الضابط : نعم ، وَيَالِلِ الْعَجَبِ !! لَا بَدَّ أَنَّ تَكُونِي خَاطِئَةً لِأَنَّ الزَّعْمَ الْأَوَّلَ
لَا يُمْكِنُ إِثْبَاتُهُ ، أَمَّا الْآخَرُ ، فَيُمْكِنُ .
- لورا : هَلْ لَدَيْكَ وَقَائِعٌ تَوِيدُ شَكْوَاكَ ؟
- الضابط : نعم ، وَلَا .
- لورا : أَعْتَقِدُ أَنَّكَ تَرِيدُ أَنَّ تَثْبِتَ جُرْمِي كَيْ تَتَخَلَّصَ مِنِّي وَتَتَحَكَّمَ فِي
الطُّفُلَةِ وَلَسْكَنِكَ لَنْ تَبْلُغَ بَغْيَتِكَ .
- الضابط : وَهَلْ تَظُنِّينَ ، إِذَا اقْتَنَعْتُ بِجُرْمِكَ ، أَنِّي أَرْغَبُ فِي أَنَّ أَتَحْمَلَ
مَسْئُولِيَّةَ طِفْلِ رَجُلٍ غَيْرِي ؟
- لورا : كَلَّا ، إِنِّي وَاثِقَةٌ أَنَّكَ لَنْ تَقْتَنَعَ ، وَهَذَا مَا يَجْعَلُنِي أَوْمِنُ بِأَنَّكَ
كَذَبْتَ الْآنَ حِينَمَا قُلْتَ إِنَّكَ تَغْفِرُ لِي سَلْفًا .
- الضابط : (يَنْهَضُ) : لُورَا ، أَنْقِذْنِي ، وَأَنْقِذِي صَوَابِي . يَبْدُو أَنَّكَ

(١) السيسكران نبات قاتل للدجاج اسمه بالانجليزية Henbane

لا تفهمين ما أقول . إذا لم يكن الطفل طفلي ، فليست لي سلطة عليه ، ولا أُرغب فيها ؛ وهذا هو ما تبغينه حقاً ، أليس كذلك ؟ ولكن يظهر أنك تطمعين في أكثر من ذلك — أن تكون لك سلطة على الطفل ، وأن تحمليني على إعالتك أيضاً . سلطة ؟ نعم ! فلماذا إذاً هذا الكيفاح في الحياة ، أليس للحصول على السلطة ؟

لورا :

الحياة في نظري تعني أكثر من هذا ، لأنني لا أعتقد في حياة أخرى . كان طفلي حياتي الأخرى ، وذلك هو اعتقادي في الخلود وإذا جرّدتني من طفلي ، فقد أنهيت حياتي .

الضابط :

ولم لم تنفصل من قبل ؟

لورا :

لأن الطفل ربط بيننا ، ثم أصبحت الحلقة سلسلة . وكيف حدث ذلك ؛ كيف ؟ لم أفكر قط من قبل في هذا الموضوع ، ولكن الذكريات تثور الآن مشتكية ، بل دَيَّانة . لقد مضى على زواجنا عامان لم نرزق خلالها بطفل ، وأنت تعرفين السبب ، فقد مرضتُ وأوشكت على الموت . وفي لحظة وعي من لحظات الحى ، سمعتُ أصواتاً منبعثة من حجرة الضيوف . لقد كنت أنت والمحامي تتحدثان عن الثروة التي أمتلكها . وشرح لك المحامي أنك لا تستطيعين أن ترثي شيئاً ، لأننا بلا نسل ، ثم سألك عما إذا كنت تتوقعين مولوداً . ولم أسمع جواباً . ولما شُفيت ، رزقت طفلاً . فمن هو أبوه ؟

الضابط :

لورا :

أنت .

الضابط : كلا . است أنا . تلك جريمة مدفونة بدأت تبعث ؛ جريمة شيطانية ! لقد أظهرتن معشر النساء عطفاً على تحرير العبيد السود ، ولكنكن احتفظتن بالعييد البيض . لقد اشتغلت ، واستعبدت لأجلك ، ولأجل طفلك وأمك ، وخدمك ؛ لقد ضحيت بمستقبلي ومجدي ؛ لقد تحملت التعذيب والجلد والهمل لأجلك ، حتى أبيض شعري ؛ كل هذا تحمלתه كي تعيش حياة رغيدة ، وحينما تتقدم بك السن تفرحين بطفلك ، وهذه البهجة وحدها ، حياة أخرى . . . لقد تحملت كل شيء دون ضجر لأنني حسبت نفسي أباً لطفلك . وذاك أشرف أنواع اللصوصية منك ، وأقوى أنواع العبودية لي . لقد عشت سبعة عشر عاماً مسخراً في الأعمال الشاقة ، وكنت أميناً . فماذا عساك أن تقدمي جزاء لي ؟

لورا : لقد بلغت الآن من الجنون منتهاه .

الضابط : هذا ما تبغينه ! — أستطيع أن أرى كيف أضنيت نفسك لدفن جرمك . لقد رثيت لك في الماضي لأنني لم أكن أعلم سبب كدرك . وكنت دائماً أهدىء من روع ضميرك الشرير ظناً مني أنني إنما أطرد الأفكار العليلة . وقد سمعتك مرة تصرخين في فراشك ، ولكنني لم أريد أن أنصت ، وأذكر الآن الليلتين خلتما — يوم ذكرى ميلاد برتا — بين الثانية والثالثة صباحاً ، وكنت إذ ذاك أقرأ في فراشي ؛ صرخت في فراشك : « لا تفعل ، لا تفعل ! » ، كأن أحداً يحاول قتلك ، فما كان مني إلا أن

قرعتُ الحائط لأنى لم أَرِدْ أن أسمع شيئاً آخر. كانت تخامرني
شكوكي مدة طويلة ، ولم أجرو على سماع ما يؤكدها. كل
هذا كابدته لأجلِك . فماذا أنتِ بي فاعلة ؟

لورا : ماذا أستطيع أن أفعل ؟ سأقسم بالله وبجميع الكتب المقدسة
أنتك والدبرتنا .

الضابط : وما جدوى هذا وعهدى بك تقولين دائماً أن الأمّ يمكنها
بل يجب عليها أن تقترب أىّ إثم في سبيل طفلها ؟ أتضرّع
إليك ، كالجريح المعذب يلتمس طعنة قاتلة ، أن تحبّريني عن كل
شيء. ألا ترين أنى عاجز كالطفل ؟ ألا تسمعيني أشتكي كما لأم ؟
ألا تذكرين أنى رجل ، أنى جنديّ يستطيع أن يروض الناس
والوحوش بكلمة ؟ كعليل لا أطلب إلاّ الرحمة . ها أنا أنزع
أوسمة قوّسى ، ضارعا أن ترأف بحالى .
(تقترب لورا منه ، وتضع يدها على جبينه) .

لورا : ماذا ! أتصرخ يا رجل ؟ !

الضابط : نعم إنى أصرخ رغم أنى رجل . ولكن أليس للرجل عينان ؟
أليس للرجل أطراف وحواس وأفكار ومشاعر ؟ ألا يطعم
بنفس الطعام ، ويتألم بنفس الأسلحة ، ويبرد ويسخن في الشتاء
والصيف كالنساء تماماً ؟ إذا وخزتمونا ، ألا ندعى ؟ وإذا
داعبتمونا ألا نضحك ؟ وإذا وضعتم لنا السمّ ، ألا نموت ؟
فلم إذا لا يشتكى الرجل ، ولا يميكي الجندي ؟ ألاّن ذلك
ليس من شيم الرجال ؟ ولم هذا ؟

لورا : أبسك إذن ياطفلى كأنتك مع أمك مرة ثانية . أتذكر أنتى حينما اعترضت حياتك أولاً ، كنت لك أماً أخرى ؟ كان جسمك الضخم القوى فى حاجة إلى أعصاب ؛ كنت طفلاً عملاقاً جاء إلى الحياة إمّا مبكراً ، أو غير مرغوب فيه إطلاقاً .

الضابط : نعم ، هذه كيفية مجيئى إلى هذه الدنيا . فقد كانت ارادة أبى وأمى ضدّ مجيئى إلى هذا العالم ، ولذا ولدتُ بلا إرادة . وظننت حينما أصبحت وإياك شخصاً واحداً ، أنى إنما أكمل شخصيتى ، ولذا سمحتُ لك أن تحكمى ، وأصبحتُ أنا ، قائد الثكنات والجنود ، طيعاً لك ، ناظراً إليك كما أنظر إلى كائن ممتاز المواهب ، مصغياً إليك كما لو كنتُ طفلك البرىء .

لورا : نعم . تلك كانت حالتك . وقد أحببتك كطفلى . ولكنك لاحظت ، بلاريب أنه حينما تحولت طبيعة شعورك نحوى ، وغدوت عشيقى خجلتُ أنا . وأصبح عناقك البهيمج متبوعاً بتبكيك من ضميرى لأنى كنتُ أمّا فأصبحتُ زوجة !!

الضابط : لقد لاحظتُ ذلك غير أنى لم أفهمه ، واعتقدتُ أنك كنت تحتقرين عدم رجولتى ، فأردتُ أن أكسبك كامرأة بأن أكون رجلاً .

لورا : نعم . ولكن هناك غلطة . كانت الأمّ صديقتك ، ولكن الزوجة عدوتك ؛ والحب بين الجنسين صراع . لا تظن أنى ضحيتُ بنفسى ؛ إنى لم أضحّ بشىء ، ولكنى نلتُ ما أردت . كانت لك ميزة واحدة أحسستُها وأردتُ أن تقف أنت عليها .

الضابط :

الميزة فيك دائماً . لقد كنت تسليينى وعيى في يقظى كى لأرى
ولا أسمع شيئاً بل أطيع وحسب ؛ كنت تقدمين إلى بطاطس
غضّة وتوهمينى بأنها خوخة ، كنت تحملينى على الإعجاب
بميو لك السخيفة كأنها دلائل عبقرية . كنت تستطيعين حملى
على ارتكاب الجريمة . نعم ، وعلى اقتراف الصغائر النافهة .
ولأن الذكاء كان يعوزك ، كنت تعملين وفق إرادتك دون
تنفيذ رغائى . ولكنى حينما تنهت أخيراً أدركت أن شرفى
قد انهار ، فأردت أن أحو الذكرى بأثر خالد ، بكشف جديد ،
أو بانتحار شريف . أردت أن أذهب إلى القتال ، فلم يسمح
لى ، وإذ ذاك غمرت نفسى فى العلم . والآن ، حينما أوشكت
على قطف الثمرة بذراعى الممدودة ، قطعها . الآن ، وقد سلب
شرفى ، لا أستطيع أن أعيش لأن الرجل لا يمكنه أن يعيش
بلا شرف .

لورا : أما المرأة ؟

الضابط :

نعم ، لأن لها أطفالها الذين حرم الرجل منهم . ولكننا ،
كسائر الناس ، عشنا بلا وعى كالأطفال ، ملوثين أو هاماً
ومثلاً وغروراً ، ثم استيقظنا . وانتهى كل شيء . ولكننا
صحونا فإذا بأقدامنا على الوسادة . والذى أيقظنا ، كان ممن
يسرون وهم نيام . وحينما يتقدم النساء فى السن ، تفارقهن
صفات الأنوثة ، ويلبسن لحي على ذقونهن ؛ وإنى أعجب لما
قد يصادفه الرجال حينما يتقدمون فى السن وتفارقهم صفات

الرجولة ! ان يعود الديك إلى صياحه ، إذ يصبح بدلاً منه
ديكٌ مُخَصَّصٌ ، ويردّ صغار الدجاج على صياحه . وحين نظن
أن الشمس وشيكة الشروق ، نجد أنفسنا في ضوء القمر
الساطع ، وسط خرائب ، كما كان قديماً . لقد كانت غفلة عابرة
ملئية بالأحلام الموحشة ، ولا صحو منها .

لورا : هل تعلم ، كان يجب أن تكون شاعراً !

الضابط : من يدري ؟ !

لورا : إني مثقلة بالنوم ، فإذا كانت لديك رؤى خيالية أخرى ،
أرجئها إلى الغد . . .

الضابط : كلمة واحدة عن الحقائق : أتبغضيني ؟

لورا : نعم ، في بعض الأحيان ، حينما تتصرف كرجل .

الضابط : هذا شبيه ببغض الأجناس . إذ كان زعم « دارون » ،

صحيحاً . فلا بد أن يكون أسلافك من فصيلة تختلف عن

فصيلة أسلافك . فنحن لاشك نختلف عن بعضنا ، أليس كذلك ؟

لورا : ماذا تعني ؟

الضابط : أعتقد أن أحداً يجب أن يلين في الصراع .

لورا : أيننا ؟

الضابط : الأضعف طبعاً .

لورا : وسيكون الحق مع القوى ؟

الضابط : دائماً ، مادام متمتعاً بالقوة .

لورا : إذاً ، الحق معي .

الضابط : وهل لك القوة إذا ؟

- لورا : نعم ، وهى قوة شرعية أضَعَكُ بها تحت رعاية وصى .
- الضابط : تحت رعاية وصى ؟
- لورا : وحينئذٍ أستطيع أن أعلم طفلى دون أن أصغى إلى تلميحاتك الخيالية .
- الضابط : ومن سيتكفل بمصاريف تعليمها حينما أصبح فى معزل ؟
- لورا : معاشك سوف يتكفل بذلك .
- الضابط : (مهدهداً) : وكيف تجعلينى تحت رعاية وصى ؟
- لورا : (تخرج خطاباً) بهذا الخطاب الذى يحتفظ مجلس البيارات بصورة منه .
- الضابط : أى خطاب ؟
- لورا : (تنهقر صوب الباب الأيسر) خطابك ! اعترافك إلى الطبيب بأنك مجنون . (يحدق الضابط فيها ساكناً) الآن ، قد أدّيت رسالتك كوالدٍ تعيس ، وكاسبٍ قوت . لا حاجة إليك الآن ، فيجب أن تمضى . يجب أن تمضى ما دُمْتَ قد أدركت أن عقلى قوى كإرادتى ، وما دمت لن تمكث حتى تعترف بمقدرتى .
- (يذهب الضابط إلى المنضدة ثم يتناول المصباح المضىء ويقذف به فى وجه لورا التى تختفى وراء الباب)

(سار)

الفصل الثالث

المنظر : نفسه . على المكتب مصباح آخر . يعترض الباب
الخاصّ مقعد .

* * *

- لورا : (المريية) هل سلّك المفاتيح ؟
المريية : سلّنها لي ؟ كلاً ! ولكني ، غفر الله لي ، أخذتها من ملابس
سيدي ، التي نيط « بنوجد » نظافتها .
لورا : إذا « نوجد » يعمل اليوم ؟
المريية : نعم .
لورا : هاتي المفاتيح .
المريية : ولكن ، هذه سرقة هل تسمعينه ياسيدتي يذرع الحجرة
جيئة وذهاباً ، جيئة وذهاباً ؟
لورا : هل أحكم رتاج الباب ؟
المريية : جدّ الإحكام !
لورا : اضبطي عواطفك يا مرجريت . يجب إذا أردنا النجاة أن
نكون على اطمئنان . (دقة بالباب) من بالباب ؟
المريية : (تفتح الباب المؤدى إلى صحن الدار) : إنه « نوجد » .
لورا : دعيه يدخل .
نوجد : (يدخل) : رسالة من الكولونيل .
لورا : أعطني إياها (تقرأ) آه — هل نزعّت الخراطيش من
الغدارات يا نوجد ؟
نوجد : نعم سيدتي .

- لورا : حسنًا . انتظر خارجاً حتى أسلمك ردّ رسالة السكولونيل .
(يخرج نوجد وتشرع لورا في الكتابة) .
- المريّة : صه ! ماذا عسء يفعل في الحجرة ؟
- لورا : اهدأى حتى أكتب ..
(يسمع صوت منشار)
- المريّة : (لنفسها) : رحمتك ياربى بنا جميعاً ! متى ينتهى كل هذا !
- لورا : ها هى نى الرسالة ، سلمها لنوجد . ويجب أن لا تعلم والدتى عنها شيئاً ، أتسمعين ؟
- (تخرج المريّة . تفتح لورا أدراج المكتب وتخرج منها بعض الأوراق . يدخل القس ويجلس فى مقعد مجاور للورا) .
- القس : مساء الخير يا أختى . كنتُ ، كما تعلمين ، فى الخارج طوال اليوم ، ولم أعدْ إلا الآن . أمورٌ خطيرة تحدث ههنا .
- لورا : نعم يا أختى . فلم يسبق لى قطّ أن عانيت ما عانيته الليلة الماضية وهذا ليوم .
- القس : قولى شيئاً واحداً : كيف بدأ النزاع ؟ لقد سمعتُ روايات كثيرة .
- لورا : بدأ بالفكرة الطائشة أنه ليس والد برقا . وانتهى بأن قذف بالمصباح المشتعل فى وجهى .
- القس : ولكن هذا فظيع ! هذه حالة جنون تامة . ماذا يجب أن نفعل الآن ؟
- لورا : يجب أن نحاول منع العُنف ، وقد بعث الطبيب إلى المستشفى

في طلب إزار (١) له . وفي الوقت نفسه ، أرسلت رسالة
للكولونيل ، وأنا الآن أحاول إصلاح شؤون المنزل ، التي كان
يديرها إدارة تستوجب اللوم والتقريع .

القس : هي قصة تستحق الرثاء ، وقد كنت دائماً أتوقع شيئاً من هذا
القبيل . النار والبارود لا بدّ مفضيان إلى انفجار ... ماذا
يضم هذا الدرج ؟

لورا : (تفتح أحد الأدراج) انظر ! لقد خبأ كل شيء في هذا الدرج .
القس : (ناظراً إلى الدرج) يا للسموات ! ها هي ذى دُمَيْشِك ،
وقبعة عمادِك ، وصلّ (٢) برتا ، ورسائلِك ، وقلادتك
(يحفف دمعة ترقرت على خديّه) رغم كل هذا ، لا بدّ أنّه
يحبك حباً جمّاً ، يا لورا . فأنا لم أحتفظ قطّ بأشياء كهذه !
لورا : أعتقد أنّه كان يحبني ، ولكنّ الدهر قُتِلَب .

القس : ما هذه الورقة الكبيرة ؟ إيصال ملكية مقبرة ! نعم ، فالقبر
خيرٌ من المارستان ! حدثيني يا لورا ، ألا لوم عليك في
كل هذا ؟

لورا : أنا ؟ وهل يوجه إلى لوم لأن رجلاً مسّه الجنون ؟
القس : حسناً ، حسناً ، لن أقول شيئاً . فالدمّ ، رغم كل شيء ، أكتشف
من الماء .

لورا : ماذا تعني ؟

(١) الإزار (straitjacket) رداء يلبسه المجانين لينعمهم من المقاومة أو استعمال العنف

(٢) صل = شخشيخة .

- القس : (مختلساً إليها النظرات) اسمعى الآن !
- لورا : نعم .
- القس : يصعب عليك أن تشكرى أنه مما يروك جداً ، قيامك بتعليم طفلاتك وفق مشربك ؟
- لورا : لست أفهم ؟
- القس : كم أعجب بك ؟
- لورا : بى ؟ ؟
- القس : وسوف أصبح أنا ، الوصى على هذا الرجل الحر الفكر ! هل تعلمين أنى كنت دائماً أنظر إليه نظرتى إلى عشبٍ فى حديقى (تضحك لورا ضحكة قصيرة ، ثم يعاودها وقارها فجأة)
- لورا : أتجرؤ على قول ذلك أماًى — أنا زوجته ؟
- القس : إنك قوية يا لورا ، قوية جداً ، فأنت كشعلب فى فنج ، يفضّل أن يقضم سيقانه بأنياه على أن يمسك ! كلص سيّد نفسه ، لا شريك له ، حتى ولا ضميره ، تأملى نفسك فى مرآة ! فلن تجرؤى !
- لورا : إننى لا أستعمل مرآة قط !
- القس : كلا ، إنك لا تجرؤين ! دعينى أرى كفك . ليس بها لطحه من الدم ، أو أثر للسم الغدار . مجرمة صغيرة بريئة لا يمكن للقانون أن يصل إليها ، جريمة لا شعورية — لا شعورية ! ما أصوبها فكرة ! هل تسمعين مايفعله زوجك فى الحجرة المجاورة ؟ احذرى ! إذا أفلت هذا الرجل فسوف يتالك بالأذى .

لورا : إنك كثير الكلام ، لا بد أنك سىء الضمير . أتهمنى إن استطعت ؟
القس : لا أستطيع .
لورا : لا تستطيع ؟ إذا أنا بريئة . دعك فى نفسك ، و اتركنى
أشؤونى . هو ذا الطبيب .

(يدخل الطبيب) .

لورا : (تنهض) مساء الخير أيها الطبيب . ستعفينى ، على الأقل ،
أليس كذلك ؟ ولكن لسوء الحظ ، ليس للعون مجال كبير .
أسمع كيف يصرخ فى الحجرة المجاورة ؟ هل اقتنعت الآن ؟
الطبيب : لقد اقتنعت أنه قد ارتكبت جريمة عنف ، ولكن الذى
يهمنا الآن هو أن نعرف هل يعدّ هذا العنف نتيجة انهيار فى
العواطف ، أو نتيجة جنون .

القس : ولكن يجب أن نعترف ، فى ما خلا هذا ، أن للضابط
آراء ثابتة معينة .

الطبيب : أعتقد أن آراءك أيها القس ، أكثر منها ثبوتاً .

القس : إن نظرتى المقررة نحو الأشياء السامية هى

الطبيب : دعنا من هذا الآن . سيدتى ، لك أن تقررى إذا كان زوجك

مجرماً يستحق الحبس والغرامة ، أو مخبولاً يرسل إلى
البيمارستان ! فكيف تفسرين تصرفاته ؟

لورا : لا أستطيع الإجابة عن هذا الآن .

الطبيب : أتعنين أنك لم تقطعى بعد برأى نهائى فى خير السبل لصيانة

شؤون الأسرة ؟ فما قولك يا حضرة القس ؟

القس : ليس من اليسير تقرير ذلك : فالفضيحة فى الحالتين سواء .

لورا : ولكن إذا وُقِّعت عليه غرامة لاستعماله العُنف ، فسوف يستطيع العودة ثانية إلى استعماله .

الطبيب : وإذا حُكِمَ عليه بالحبس ، فسوف يخرج عاجلاً . فمن مصلحة الجميع إذا أن يُعالج تَوَّأً كأنه مجنون . أين المريية ؟

لورا : لم ؟

الطبيب : يجب أن تتولى هي إلقاء الإزار على المريض إذ أتحدث إليه ، بعد أن أصدر لها أمرى ! ولكن ليس قبل ذلك . وإن الإزار فى الخارج . (يخرج إلى صحن الدار ثم يعود ومعه ربطة كبيرة) أرجو أن تنادى المريية .
(تدق لورا الجرس) .

القس : (ناظراً إلى الإزار) : يا للهول ! يا للهول !
(تدخل المريية) .

الطبيب : (والإزار فى يده) : أصغى إلىّ جيداً . أريدك أن تتولى إلقاء هذا الإزار على الضابط من خلفه بغاية اللطف ، عند ما أراه يهيمّ باستعمال العنف ، أففهمين ؟ ، وللإزار كما ترين أحكام طويلة تربط من الخلف كي تشلّ حركته : وهالك حزامان من الجلد يُضَمَّان إلى قفليهما ثم يربطان إلى مسند المقعد ، أو فى أى مكان يصلح لذلك . أففعلن هذا ؟

المريية : كلاً أيها الطبيب . لا أستطيع ذلك ؛ لا أستطيع !

لورا : ولم لا تقوم بذلك بنفسك أيها الطبيب ؟

الطبيب : لأن المريض لا يثق بى . وكان يجب أن تقومى أنت بذلك

يا سيدتى ، ولكنى أخشى أنه لا يثق حتى بك . (يمتقع وجه لورا لحظة) .

الطبيب : لعلك تستطيع ذلك أيها القس . . .

القس : كلاً ، يجب أن أطلب إعفائى .

(يدخل نوجد) .

لورا : هل أوصلت الرسالة ؟

نوجد : نعم سيدتى .

الطبيب : أوه — أهذا أنت يا نوجد ؟ إنك تعلم الأحوال هنا ؛ وتعرف

أن الضابط فقد عقله ، ويجب أن تساهم فى العناية به .

نوجد : إذا كان ثمة ما أستطيع أن أفعله ، فأنا على استعداد لذلك .

الطبيب : يجب أن تلقى هذا الإزار عليه .

المريضة : كلاً ، لن يمسّ سيدى . فقد يؤذيه « نوجد » . أفضل أن

أقوم بذلك بنفسى ، بغاية اللطف . أما « نوجد » ، فيمكنه

الانتظار فى الخارج كي يساعدنى إذا اقتضى الأمر . هذا

ما يستطيع فعله .

(تسمع على الباب الخاصّ دقات عالية) .

الطبيب : ها هو ذا ! خبئى الإزار بين تلايفك على المقعد ، ويجب أن

تخرجوا جميعاً الآن ، وسوف أستقبله أنا والقس لأن هذا

الباب ان يظلّ مغلقاً مدة طويلة . اخرجوا الآن .

المريضة : عوناً يا رباه !

(تغلق لورا درج المكتب ، ثم تمضى من الباب الأيسر .)

يخرج « نوجد » كذلك من الباب الخلفي . وبعد لحظة ، يفتح الباب الخاص قسراً ، وينكسر رتاجه ويُدفع المقعد الذي كان يعترضه ، إلى وسط الحجرة . يدخل الضابط متأبطاً رزمة من الكتب يضعها على المكتب .

الضابط : الأمر كله مدوّن في هذه الكتب . فلست إذا مجنوناً ! ففي الكتاب الأول من « الأوديسا » ، الفقرة رقم ٢١٥ ، في الصفحة السادسة من ترجمة « أسالا » ، يخاطب « تليماخوس » « أثينا » قائلاً : « وإن والدتي تدّعي طبعاً أن هذا الرجل (أوديسيوس) أبى ، ولكنى أنا نفسي لا أعرف ذلك ، لأنه لم يسبق لأحد قط أن عرف أصله . . وهذا الشكُّ أثاره تليماخوس عن والدته « بنلوب » ، وهي أظهر النساء ! جميلٌ ، أليس كذلك ؟ وها هو ذا النبي حزقيال يقول : « قال الجاهل هو ذا أبى ، ولكن من يستطيع أن يدلّني من صُلبٍ مَنْ هو ؟ » . هذا واضحٌ جداً !

وجاء في كتاب تاريخ الأدب الروسى بقلم « ميرسلاكوف » ، أن شاعر روسيا العظيم « الكسندر بوشكين » مات نتيجة الروايات التي ذاعت عن خيانة زوجته ، ولم يمت من الرصاصة التي أصابته في مبارزة . وأقسم على فراش موته أنها بريئة . ياله من حمار ! كيف استطاع أن يقسم بذلك ؟

أترى يا حضرة الطبيب ، لقد قرأت كتي . آه ، هل أنت ههنا يا حضرة القس ؟ هل سمعت ردّي على احتجاج إحدى

السيدات الإنجليزيات على الأيرلنديين الذين تعودوا قذف
المصاييح المشتعلة في وجوه زوجاتهم ؟ لقد صرختُ فيها :
« نساء ؟ » فقالت : « نعم نساء ! » قلتُ لها : « طبعاً .. حينما
تتطور الأحوال إلى درجة تحمل رجلاً ، رجلاً يحب امرأة
ويعبدها ، إلى أن يتناول مصباحاً مضيئاً ويلقيه في وجهها ،
حينئذ نستطيع أن نفهم » .

القس : نفهم ماذا ؟

الضابط : لاشيء . الواحد منا لا يعرف شيئاً قط ، وإنما يؤمن . أليس

كذلك يا حضرة القس ؟ يؤمن الإنسان فيخلص . نعم ، بلا
شك . ولكني أعلم أن أناساً يهلكهم إيمانهم . أعلم ذلك .

الطبيب : سيدي الضابط !

الضابط : صه ! لا أريد مخاطبتك ؛ لا أريد أن أنصت إليك مردداً

ثروة زوجي كالتليفون ! أتعرف ! صه ! يا حضرة القس ، هل
تعتقد أنك والد أطفالك ؟ إنى أعلم أن في منزلك مريباً وسياً
يتحدث الناس عنه .

القس : احذر يا أدولف !

الضابط : ألسنا نحن الرجال المتزوجين مخدوعين ؟ ألا توافق على هذا

ياسيدي الطبيب ؟ ماذا أصاب فراش زواجك أيها الطبيب ؟
ألم يكن أحد رجال الجيش ينزل في بيتك ؟ انتظر لحظة حتى
أذكر اسمه ... اسمه (ثم يهمس في أذن الطبيب) . ألا ترى
أن وجهه يمتقع ؟ لا تضطرب . فقد ماتت ودفنت ، وما تمَّ

لارجعة فيه . لقد عرفته جيداً ، وهو الآن - انظر إلى أيها
الطبيب - انظر رأساً إلى عينيّ - هو الآن بكباشي في السواري -
(متألماً) : ألا تنتقل إلى موضوع آخر ؟

الطبيب :

ألا ترى ؟ لقد رغب فوراً في تغيير الموضوع حينما طرقته -
هل تعرف يا أدولف أنك مجنون ؟

الضابط :

القس :

الضابط :

نعم ، أعرف ذلك جيداً . وإذا أتيح لي أن أتناولك أنت أيضاً
فسوف أسكتك بالمثل ! أنا مجنون ، ولكن كيف أصبحت
كذلك ؟ هذا لا يهمكم ، ولا يهم أي شخص آخر . . . غير أنكم
تريدون أن تتحدث الآن في موضوع آخر (يتناول اليوم
الصور من على المنضدة) . رباه ، أهذه ابنتي ؟ أنا ؟ لن نستطيع
أن نعرف . أتعلمون ماذا يجب علينا أن نعلمه كي نتأكد من
ذلك ؟ يجب أن يتزوج الرجل أولاً لينال احترام المجتمع ، ثم
يطلق امرأته ويصبحان بعد ذلك عاشقين ، وأخيراً يتبنيان
الأطفال . وحينئذ يصبح الإنسان واثقاً ، على الأقل ، بأن
الأطفال هم أطفاله المتبنون . أليس هذا صواباً ؟ ولكن ماذا
نفيد من كل هذا ؟ الآن ، وقد جرّدتُموني من عقيدتي
في الخلود ، فما نفع الفلسفة والعلم لي ؟ وبم تنفعني حياة
بلا شرف ؟ لقد طعمتُ يميني ونصف عقلي ، ونصف نخاعي
مع جذع آخر لأنني اعتقدت أن الجذعين سوف يلتصقان معاً
مكونين شجرة كاملة ، ثم جاء شخص بمذبة وقطع الجذع من
أسفل الطعم وأصبحتُ أنا الآن نصف شجرة . أما النصف

الآخر فيواصل النمو بذراعى ، ونصف عقلى ، بينما أذبل
أنا لأن هذه الاجزاء كانت خير ما أملك . والآن أريد أن
أموت فافعلوا بى ماتشاءون ، فلستُ بعد شيئاً .

(يدفن رأسه بين ذراعيه على المنضدة . يتحدث الطبيب
إلى القس بصوتٍ خافت ثم يخرج جان من الباب الأيسر . وبعد
فترة تدخل برتا) .

برتا : (تذهب إلى الضابط) أنت مريض يا أبتاه ؟

الضابط : (ينظر إليها دهشاً) : أنا ؟

برتا : أتعرف ماذا فعلت ؟ أتعرف أنك قذفت أمى بالمصباح ؟

الضابط : أنا ؟

برتا : نعم . ماذا كان يحدث لو أنك أصبتها ؟

الضابط : وماذا يهمك ؟

برتا : إنك لست والدى حينما تتكلم كذلك .

الضابط : ماذا تقولين ؟ ألسنت أباك ؟ كيف عرفت ذلك ؟ من قال لك

ذلك ؟ ومن والدك إذا ؟ من ؟

برتا : لست أنت على أى حال .

الضابط : لستُ أنا ؟ مَنْ إذا ؟ مَنْ ؟ يبدو أنك عليمه بكل شيء .

من قال لك ! لأن أعيش وأرى ابنتى تقول لى فى وجهى إنى

لستُ والدها ! ولكن ألا تعلمين أنك تسيئين إلى والدتك

حينما تقولين ذلك ؟ ألا تعلمين أنه من العار عليها أن

تصرح بذلك ؟

- برتا : لا تقل شيئاً عن أمي ، أسمع ؟
- الضابط : كلاً : كلكم ضدي ! وهذا دأبكم دواماً ؟
- برتا : أبل
- الضابط : لا تقولي هذه الكلمة ثانية !
- برتا : أبل ، أبل !
- الضابط : (يقرّبها منه) : برتا ، يا عزيزتي ، أيتها الطفلة العزيزة ، إنك طفلي ! نعم ، نعم . لا يمكن أن يكون سوى ذلك . إنه كذلك وكل ماعداه أفكار مريضة تحملها الرياح كالخبي والطاعون . انظري إليّ كي أرى روعي في عينيك ! - ولكنني أرى روحها أيضاً ! - إن لك روحين ، تحبينني بإحدهما وتبغضينني بالآخرى . ولكن يجب أن تحبيني فقط ! يجب أن تكون لك روح واحدة فقط ، وإلاّ فلن تكوني في سلام ، ولن أكون أنا في سلام أيضاً . يجب أن يكون لك فكري واحد فقط ، هو وليد فكري ، ويجب أن تكون لك إرادة واحدة ، هي إرادتي .
- برتا : ولكنني لا أريد ذلك ، أريد أن أكون نفسي .
- الضابط : كلاً : أنا من آكلي لحوم البشر ، وأريد أن ألتهمك . لقد أرادت أمك أن تلتهمني ، فلم يسمح لها بذلك . أنا من يأكلون أطفالهم خوفاً من أن يأكلهم أطفالهم . إما أن ألتهم وإما أن ألتهم ! تلك هي المشكلة . إذالم ألتهمك ، فستأكليني أنت ، هاقد كشرت عن أنيابك ! ولكن لا تخافي يا طفلي العزيز ، فلن أصيبك بضرر .

- (يذهب إلى الحائط ويتناول غدارة) .
- برتا : (محاولة الفرار) : النجدة يا أماء ، النجدة ... يريد أن يقتلني .
- المربية : (تدخل) : ما الأمر يا مستر أدولف ؟
- الضابط : (مختبراً الغدارة) : هل نزعتم منها الرصاص ؟
- المربية : نعم ، لقد خبأته حينما كنتُ أنظف الغدارة ، ولكن آجلس واهداً وسوف أعيده إليك ثانية .
- (تتناول ذراع الضابط وتقوده إلى المقعد ، فيغوص فيه واهناً . ثم تخرج الإزار وتقف خلف المقعد بينما تهرب برتا إلى الخارج) .
- المربية : مستر أدولف ، أتذكر حينما كنتُ طفلي الصغير العزيز ؟
- أتذكر حينما كنتُ أتولى رعايتك ليلاً وأغنى لك أنشودة « الله يعتني بصغاره يا عزيزي » ؟ أتذكر كيف كنتُ أستيقظ في الليل كي أقدم لك كأس ماء ، وكيف أشعل القنديل كي أقص عليك قصصاً تردّ عنك فزع الأحلام ؟ أتذكر كل هذا ؟
- الضابط : أطنبي الحديث يا مرجريت لأنك تهدين من روعي . امنحيني مزيداً من كلامك .
- المربية : نعم . ولكن يجب أن تصغى إليّ ! أتذكر حينما تناولت المدية الكبيرة من المطبخ وأردت أن تصنع بها زورقاً من الأخشاب ، وكيف خدعتك وأخذتها منك ؟ لقد كنت طفلاً صغيراً عاجزاً عن الإدراك ، فكان لزاماً علي أن أخدعك ، ولكنه خداع لمصلحتك . لقد قلتُ لك : « أعطني هذه الأفعى ، لئلا تلدغك ،

وإذ ذاك تركت المدية (تتناول الغدارة من يد الضابط).
 وحينما كنت ترفض ارتداء ملابسك ، كان عليّ أن أتملقك
 وأقول لك إنك تستحق رداءً من الذهب الموشى كالأمراء .
 ثم أتناول قميصك الصوف الصغير الأخضر ، وأعرضه عليك
 قائلة : « أدخل ذراعيك في كميته ، ثم اجلس بهدوء حتى أزرره
 لك من الخلف » (وهنا تضع الإزار عليه) ثم أقول لك :
 « قسّم تمش في الحجرة كولد طيب كي أرى تناسق ردائك
 عليك » (تقوده إلى الأريكة) ثم أقول : « يجب أن تذهب
 إلى فراشك الآن » .

الضابط : ماذا قلت ؟ أأذهب إلى فراشي مرتدياً سترتي ؟ يا للجهيم ،
 ماذا فعلت بي ؟ (يحاول أن يقلت من الإزار) آه ! أيتها
 الشيطانة الماكرة ! من كان يظن أن لك مثل هذا الدهاء ؟
 (يرقد على الأريكة) أسروني ، جزّوا جناحيّ ، خدعوني ، ومع
 ذلك لا أستطيع أن أموت ! .

المريية : صفحاً يامستر أدولف صفحاً ، فقد أردت أن أمنعك من قتل
 طفلتك .

الضابط : لماذا منعني ؟ إنك تقولين إن الحياة جهيم والموت ملكوت
 السموات : وإن السماء مكان الأطفال .

المريية : وكيف عرفت ما وراء الموت ؟ .

الضابط : هذا هو الشيء الوحيد الذي نعرفه فعلاً ، أما الحياة . فلا

نعرف عنها شيئاً ! آه لو علمت هذا منذ البدء . . . !

المربية : مستر أدولف ، تواضع بقلبك القاسى ، واصرخ إلى الله لعله

يرحمك فلم تضع الفرصة بعد . لم تضع الفرصة على اللص المصلوب

حينما قال له المختص : « اليوم تكون معى فى الفردوس » .

الضابط : وهل تحومين حول جثة ، أيتها الحدأة العجوز ؟ .

(تخرج المربية كتاب الأناشيد من جيبتها) .

الضابط : (منادياً) : نوجد ! أهو فى الخارج ؟ .

(يدخل نوجد) .

الضابط : اطرده هذه المرأة خارجاً ! إنها تريد تعذيبى بأناشيدها . اقذف

بها من النافذة أو فى المدخنة ، أو فى أى مكان .

نوجد : (ينظر إلى المربية) : كان الله فى عونك ياسيدى الضابط ، ولكنى

لا أستطيع ذلك . لو كان ستة رجال مكانها لفعلت ؛ ولكنها

امرأة ! .

الضابط : ألا تقدر على امرأة واحدة ؟ .

نوجد : أقدر بلا شك — ولكنك تعلم أنه من المستهجن أن يضع

رجل يده على امرأة .

الضابط : ولم لا ؟ ألم يضعن أيديهن على ؟ .

نوجد : نعم ، ولكنى لا أستطيع ياسيدى .. لا أستطيع ! كأنك تطلب

منى أن أضرب كاهناً . هى طبيعة أخرى كالدين تماماً .

لا أستطيع ! .

(تدخل لورا وتومى إلى نوجد بالخروج) .

الضابط : (متذكراً إحدى الشخصيات الكلاسيكية) : « أومفيليا ،

» أومفيليا ! « العبي ، و « هرقل » ينسج لك الصوف ! .

لورا : (تقترب منه) : أدولف ، انظر إلى . هل تعتقد أنى عدوتك ؟

الضابط : نعم أعتقد . أعتقد أنك جميعاً أعدائى ! كانت أمى عدوتى حينما

زهدت فى مجيئى إلى هذا العالم ، إذ كان ينبغى أن تتألم فى أثناء

وضعى ؛ وحينما حرمتنى كجنين من الغذاء الجيد ، فولدت هزيبلا !

وكانت أختى عدوتى حينما علمتني أن أخضع لها ! وكانت المرأة

الأولى التى عانقتها عدوتى ، لأنها عوضتني عن ذلك بعشرة

أعوام من المرض مقابل حبى لها . وأصبحت ابتنى عدوتى حينما

كان لها أن تختار بينى وبينك . وأنت يازوجى ، لقد كنت

عدوى الدائم لأنك إن تتركينى حتى أسقط هنا فاقد الحياة .

لورا : لستُ أعرفُ قط أنى فكرتُ ، أو حتى اعتزمتُ ماتظننى قد

فعلته . ويجوز أن يكون مرد ذلك إلى أن فى قرارة نفسى ،

رغبة غامضة فى الخلاص منك كعقبة . وإذا رأيت فى تصرفاتى

إشارة ، فيجوز أن تكون هذه الرغبة موجودة ، ولكنى

لا أعيها . لم أفكر قط كيف حدثت هذه الأمور جميعها ،

ولم أكنها نتيجة للسياسة التى انتهجتها أنت لنفسك . وإنى أشعر ،

أمام الله وضميرى ، أنى بريئة حتى ولو لم أكن بريئة . لقد

كانت حياتك كحجر ثقيل على قلبى ، فحاولتُ أن أزحزح هذا

الحمل الراسخ . تلك هى الحقيقة . وإذا كنتُ قد تسببتُ ،

دون وعى ، فى سقوطك ، فأرجو المَعذرة .

الضابط : هذا كلام معقول ، ولكن كيف أفيد منه ؟ غلطة من إذا ؟
يجوز أن تكون غلطة الزيجات الروحية . . . كان الرجل
قديماً يتزوج زوجة ، أما الآن فإنه يكون شركة مع امرأة من
نساء الأعمال ، أو يذهب ليعيش مع صديقة — وسرعان
ما يحطم الشريكة ، ويخون الصديقة ! ماذا أصاب الحب ، الحب
الروحي الصحيح ؟ لقد مات في فترة الانتقال . وما جدوى
الحب المساهم الذي تطرح أسهمه في السوق لمن يشتريها
دون قيد ؟ ومن يكون حامل الأسهم حينما تحل الضائقة ؟
ومن هو الوالد الجسدى للطفل الروحي ؟ .

لورا : أما عن شكوكك عن مولد برتا ، فهى بلا أساس .
الضابط : وهذا ما يجعلها بشعة . آه ، لو كان لها أساس ما ، لتعلقت
به . ولكن ، ليس ثمة الآن سوى ظلال تختفي في الأيك
وتطل برأسها مكشورة من أنيابها ، إنها كالنضال مع الهواء ،
أو كقذف رصاص غير محشو على صراع صوري . لو أن
هناك حقيقة باهتة ، لا تقطت في روح المقاومة ، وحركت
النفس والحياة للنزال ، ولكن الآن ، تتحلل أفكارى في الهواء
ويدور عقلى كحجر رحي على لاشئ ، حتى يسخن كالسحير . . .
ضعى وسادة تحت رأسى ، وألقى بغطاء على جسمى ، لأنى أشعر
بالبرد . بردٌ زمهرير يصيبنى ! .

(تغطيه لورا ببعض تلافيفها ؛ وتذهب المربية لتحضر وسادة).
لورا : أعطنى يدك يا صديق .

الضابط : **يدى ؟** اليد التي غللتها؟ (يتذكر الكلاسيكية ثانية) «أومفيليا» ،
«أومفيليا» ! ، ولكنى أحس بملاءتك على فمى ؛ إنها دافئة كيدك
ناعمة كذراعك ، رائحتها عطرة كشعرك حينما كنت صغيرة !
لورا ، أتذكرين حينما كنت صغيرة وكنا نسير معاً في الغابات
والحرائش ، نرى الورود الأنيقة وطيور الدُّج ؟ ما أمهاها ،
ما أعظمها ! اذكرى كم كانت الحياة جميلة وما آلت إليه الآن ؟ !
لم تريدى أنت أن تصبح الحياة هكذا ، ولم أرد أنا ذلك أيضاً ،
ولكن البلاء عمّ رغم ذلك . فمن يحكم الحياة إذا ؟
لورا : **الله وحده هو الذى يحكم .**

الضابط : **إنه إذا إله الجهاد ! أو إلهته في هذه الأيام — أبعدى الهرّة
التي تنام على ! أبعديها عني ! .**
(تدخل المربية ومعها الوسادة ، وترفع عنه الملاءة) .

الضابط : **ناوليني معطفي العسكرى ! — ألقه على !** (تحضر المربية المعطف
وتضعه على كتفيه) «أواه» ، إنه ردائي الخشن الذى أردتم أن
تنزعوه منى ! «أومفيليا» ، «أومفيليا» أيتها المرأة الماكرة ،
بطلة السلام ومدبرة نزع أسلحة الرجال ! استيقظ يا «هرقل» ،
قبل أن تسلبك النسوة عصاك ! لمننّ قادرات على نزع أسلحتنا
منا بالخداع ، قائلات إنها ليست سوى أدوات براقعة للزينة . كلا ،
دعنى أخبرك أنها حديد ، قبل أن تبرق . كان الحداد في الأيام
الغابرة يصنع الأسلحة ، أما الآن ، فإن النساء هن اللاتي يقمن
بصنعها . «أومفيليا» ، «أومفيليا» ! لقد انهارت القوة الفضلة أمام

الضعف الخائن ... إلى الخارج أيتها المرأة الجهنمية ، وإلى الهلاك مع بنات جنسك ! (يحاول أن يقوم ، ولكنه يسقط ثانية على الأرض) . ماذا أحضرت لي يا مرجريت بدلا من الوسادة ؟ إنها قاسية جداً ، وباردة جداً ! تعالى واجلسي بجواري ... ههنا . هل لي أن أضع رأسي على ركبتيك ؟ إنها دافئة ! انثن على كي أتحمس صدرك ! أواه ، ما أحلى أن ينام الرجل على صدر امرأة ، صدر أم ، أو صدر زوجة ، ولكن صدر الأم أحلى .

لورا : هل تحب أن ترى طفلتك يا أدولف ؟

الضابط : طفلتى ؟ ليس لى لى رجل أطفال . النساء فقط لهن أطفال ، ولذا فالمستقبل لهن ، أما نحن فنموت بلا نسل . أواه ياربى ، يامن تعنى بأطفالك !

المربية : أنصتى ، إنه يصلى لله .

الضابط : إنى مُتعب . مُتعب جداً . أريد أن أنام . مساء الخير يا مرجريت ، مباركة أنت بين النساء .

(يرفع نفسه ، ولكنه يسقط فى حجر المربية . تذهب

لورا إلى الباب الأيسر وتنادى الطبيب ، فيدخل ومعه القس) .

لورا : أعنا أيها الطبيب قبل أن تفوت الفرصة . انظروا ، لقد توقف عن التنفس .

الطبيب : (ممسكا بمعصم المريض) : إنها صدمة .

القس : أمات ؟

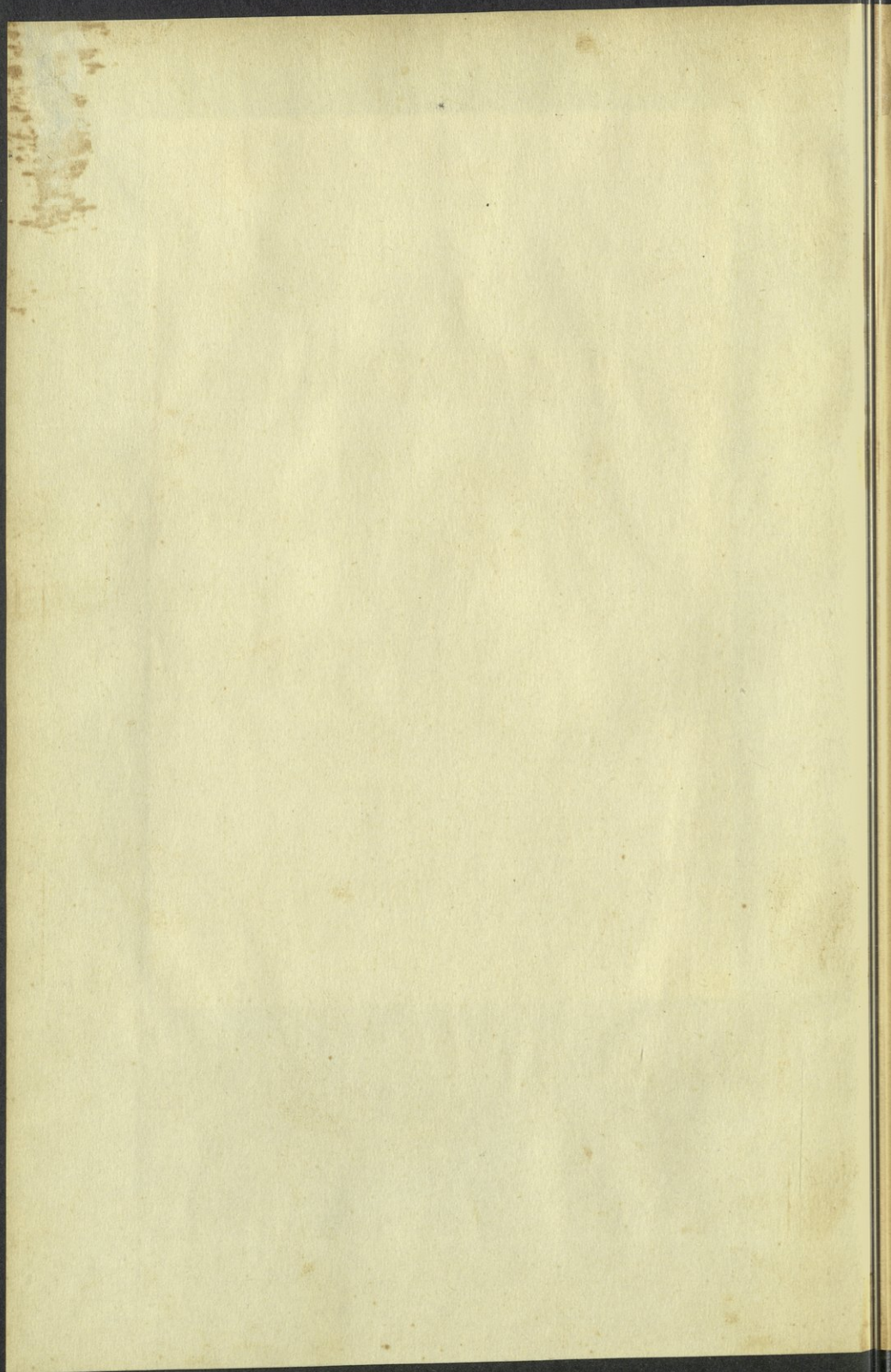
الطبيب : كلا ، فقد يعود ثانية إلى الحياة ، بعد زمنٍ لا نعلم مداه !

القس : الموت أولاً ثم الدينونة .

- المريّة : ولكنّه صلىّ لله قبل أن يلفظ آخر أنفاسه .
- القس : (مخاطباً لورا) : هل هذا صحيح ؟
- لورا : نعم .
- الطبيب : ابدأ عمليّك يا حضرة القس ، فقد انتهت مهمتي بالعجز .
- لورا : أهذا كل ما تريد أن تقوله بجانب فراش الموت . يا حضرة الطبيب ؟
- الطبيب : نعم ! إني عاجز . دعوا القسّ يتكلّم فهو يعرف أكثر مني .
- (تدخل برتا من الباب الأيسر ، وتجرى نحو والنتها)
- برتا : أمي !!
- لورا : ابنتي ، ابنتي وحدي !!
- القس : آمين

(سار)





DATE DUE



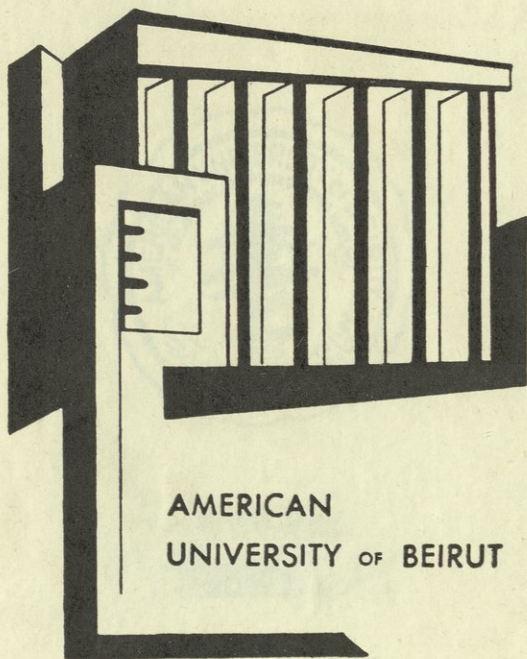
839.72:St69mAf:c.1

فلسطين، وادي
مسرحية الارب

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01032147



AMERICAN
UNIVERSITY OF BEIRUT

839.78
S918mA
C.1